الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بن أحمد–وهران2

كلية اللغات الأجنبية

قسم اللغة الفرنسية

السند البيداغوجي لمقياس : مصادر الأدب الجزائري الحديث

مقدمة لمستوى الثالثة ليسانس ل م د

إعداد الدكتورة :بدرة شريط

الرتبة : أستاذة محاضرة أ

السنة الجامعية:1444-1445ه/ 2023-2024م

فهرس الموضوعات:

الفصل الأول : الأدب الجزائري الحديث

تقديم

المحاضرة الأولى /الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري

المحاضرة الثانية /الحركة الفكرية والثقافية والسياسية منذ دخول الاستعمار

/عوامل النهضة في القرن20

3/الأدب الجزائري الحديث

4/الحركة الشعرية من 1920-1962

/شعر الاصلاح

شعر النضال

الشعر الوجداني

الشعر الثوري

5- ملامح التجديد في القصيدة الجزائرية الحديثة

الفصل الثاني:

/النثر الجزائري الحديث

6-أدب الرحلة

7-أدب الرسائل

8-الصحافة الجزائرية

9/القصة القصيرة في الأدب الجزائري النشأة والتطور

أ/ مرحلة التأسيس

ب/مرحلة النضج / رضا أحمد حوحو

10/الرواية الجزائرية الحديثة

11/غادة أم القرى وميلاد الرواية الجزائرية

12/موضوعات الرواية الجزائرية العربية

13-الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

14/ قضايا الأدب الجزائري باللغة الفرنسية

الفصل الأول:

الأدب الجزائري الحديث:

الحركة الشعرية في الجزائر

ملامح التجديد في الشعر الجزائري

تقديم:

تهتم هذه المحاضرات بالتركيز على دراسة الأدب الجزائري خلال العصر الحديث انطلاقا من جوانب عديدة أهمها الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر الحديثة ، حيث رأى الدارسون أن الأدب الجزائري في هذه الحقبة الزمنية مرّ بعدة مراحل صعبة خاصة مع "الحصار الذي ضربه من حولهم الاستعمار الأجنبي ،فإن الأدب العربي في الجزائر قد تطبع بطابع خاص نتيجة ضعف اللغة العربية وندرة الاحتكاك بتجارب الآخرين

"[1]؛أي عاش بين حالة الركود التي سببها الأول الاحتلال الفرنسي 1830م وبين اجترار الماضي والاحتفاظ بكل ماهو تقليدي وبالأساليب القديمة. إذ اهتم أدباء الجزائر بانتاج الشعر أكثر من اهتمامهم بالفنون النثرية الأخرى كالمسرح والقصة والنقد آنذاك .

وعلى هذا الأساس، سنقدم عدة محاضرات تضم فصلين الأول والثاني المتمثلين في الشعر الجزائري الحديث والنثر الجزائري الحديث الذي يضم أدب الرحلة وأدب الرسائل وأيض مجال الصحافة أضافة ألى القصة والرواية الجزائرية.

حيث تقدم هذه المحاضرات صورة الأدب الجزائري شاملة الشعر والنثر وتطوّره عبر المراحل ،التي مرّ بها مع رصد الأحداث التي ساهمت في تطويره بجهود أهم الأدباء الجزائريين الذين ناضلوا في توجيه ورفع راية الأدب الجزائري. على الرغم من وجود عراقيل أهمها سياسيّة، واجتماعية وأثرت على الجانب التعليمي والثقافي.

إضافة إلى ذلك ،فإن الأدب الجزائري هو امتداد طبيعي للأدب العربي،ففي فحواه أدب النضال والكفاح .ويتجلّى ذلك من خلال دواوين الشعراء الجزائريين وندائهم للنضال والصمود أمام الاحتلال ،ويتمثل أيضا في ابداعاتهم السردية المتمثلة في الرحلات الأدبية والعلمية،وغيرها من الأنواع الأدبية.

[1]) أبو قاسم سعد الله ،دراسات في الأدب الجزائري الحديث دار الرائد للكتاب الجزائر الطبعة الخامسة 2007 ص 6

المحاضرة الأولى :

الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري في القرن 19:

إنّ الحديث عن حالة المجتمع الجزائري الثقافية والحضارية في القرن 19، لا تنفصل عن الحالة السياسية التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة ؛خاصة أنها مرحلة معقدة المسارات وفق أحداث مختلفة وهنا لابد من الإشارة أولا إلى الحكم التركي في الجزائر ، والذي كان يؤثر الاهتمام بما هو سياسي وعسكري دون أن يتدخل في شؤون الرعية من الجانب العلمي والثقافي .

وهذا ما يدل على منح الحرية للمجتمع الجزائري في الجانب التسيير لمؤسساته الأهلية ،التي تسعى إلى تعليم المجتمع الجزائر في مختلف العلوم الشرعية واللغوية. لكن مع دخول الاستعمار تغير الوضع الثقافي

والفكري وذلك من خلال ممارسات الاحتلال الفرنسي في شتى الميادين السياسية والثقافية والعلمية والفكرية والعسكرية وحتى الجانب الهويّاتي و أهمها القضاء على صورة الجزائري المسلم قصد السيطرة والتحكم فيه بشكل يسمح لها بالتدخل في عرقلة جميع أموره خاصة الجانب العلمي والمؤسسات التعليمية .

و من هنا ،يمكن القول أنّ الحالة الثقافية في هذا العهد(الدولة العثمانية) رغم ضعفها وقلة وسائلها ؛إلا أن كانت تحمي هويتها، وحضارتها الدينية الإسلامية المستمد من الكتاب والسنة ،وحماية أصلها وعروبتها وهذا راجع لانتمائها الاسلامي,إذ انحصرت المؤسسات التعليمية في الكتاتيب القرآنية ،والزوايا والمساجد والمدارس.وبالرغم من الحضور للمعالم التعليمية إلا أنّ الحياة الأدبية في الجزائر في العهد التركي كانت متدهورة إذا ما قارناها بالتطور الأدبي والفكري في المشرق ، لكنها كانت أفضل ممّا آلت إليه في عهد الاستعمار الفرنسي في الفترة الممتدة بين 1830-1900 .

قد سجل بعض المؤرخين في كتبهم انتشار الثقافة والتعليم بين الجزائريين قبل الاحتلال ، حيث أكد كل الجنرال " ولسن استر هازي Wilson Ester Haziو اسماعيل اربان أن الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا أكثر عددا من الفرنسيين الذين يقرؤون ويكتبون ، وأن المسلمين في إفريقيا الشمالية رغم انخفاض مستوى العلوم فيها وقلة الكتب،كانوا يولون مسائل التربية والتعليم عناية لها قيمتها ،كما أكد الجنرال فاليزي عام 1934 بأن وضعية التعليم في الجزائر كانت جيدة قبل التواجدالفرنسي: فيقول: .." كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة و الكتابة، إذ تنتشر المدارس في أغلبية القرى والدواوير..."[2]

[2]) -صادق بلحاج،الصحافةالعربية في الجزائر بين التياريين الإصالحي و التقليدي بين سنة 1919-1939 رسالة مقدمة لنيل شهادةالماجستير ،كلية العلوم الإنسانية جامعة وهران 2011-2012،ص16:

لكن بعد دخول المستعمر سنة 1830 بدأ بتطبيق سياسة طمس الشخصية وأهمها القضاء الكلي على اللغة ومنعهم تعلمها والقضاء على الإسلام ،بغية تحقيق فكرة الجزائر قطعة من فرنسا. وسعت الى تأسيس المدارس العمومية وإقامة الكنائس ،وشد الخناق على المدارس والمساجد .لكن الأمر لم يدم على الإطلاق إذ نتج عن تلك القوانين والمراسيم الاستثنائية ردود أفعال من المقاومة الجزائرية رافضة لقرارات الإدارة الفرنسية .

لقد تميزت الأمة الجزائرية منذ 1830 بتمسكها بأصالتها وحفاظها على مبادئ الدين الإسلامي و تشبتها بأرضها وبهويّتها وحماية تراثها، فنشأت نخبة مثقفة هدفها الدفاع عن مقومات الشعب الجزائري في كلّ المجالات أهمها التعليمي والثقافي والسياسي والهويّاتي ،وذهبت إلى إعادة بناء الشخصية الجزائرية .أهمها التركيز على الجانب العلمي ؛حيث هاجر عدد لا يستهان به من الجزائريين إلى تونس وإلى القاهرة لطلب العلم .يحملون معهم زادا معرفيا وثقافيا لابأس به لمقاومة المستعمر الغاشم وعزيمة قوية لأجل التغيير ومحاربة ثقافة الآخر ,انطلاقا من تأسيس أحزاب سياسية ،وجمعيات فكرية تصدر صحفا باللغة العربية هدفها نشر الوعي لدى الجزائريين .

على الرغم من جهود سياسة المستعمر المضنية من أجل تشويه الشخصية الجزائرية علميا وثقافيا ولغويا وحتى المساس بالجانب الديني ؛إلا أننا وجدنا عددا هائلا من الآثار الأدبية التي تنتمي إلى مرحلة ما قبل وأثناء الاحتلال في القرن 19،المتمثلة في بعض القصائد والمقطوعات الشعرية وكتب صورت الحياة الجزائرية خلال تلك الفترة.

ومن شعراء هذه المرحلة ،علينا أن نذكر منهم :حمدان بن عثمان خوجة ،و محمد بن الشاهد وقدور بن رويلة ،والأمير عبد القادر وآخرون،فظهر في شعر هؤلاء جميعا الشعور القومي الوطني التحرري ربما لأول مرة

في تاريخ الثقافة الجزائرية "[3] .هؤلاء الذين نقل لنا شعرهم صورا عن تلك المرحلة من تاريخنا ،كما نشير إلى عدم وصول الكثير من النصوص الأدبية وذلك راجع لإتلاف المستعمر العديد من المؤلفات وتراثنا الأدبي الزاخر.

لقد تميزت بدايات القرن 19م بوجود عدد من الأدباء الذين قدّمهم التاريخ وسجلوا حضورهم وبصمتهم في الأدب الجزائري الحديث ،نذكر منهم حمدان بن عثمان خوجة صاحب كتاب(المرآة) الذي كتبه من أجل تعريف المستعمر بالأمة الجزائرية وبأنها أمة لها تاريخها وأصالتها وشعبها المحافظ على عقيدته والمتمسك بوحدته وتاريخه .وكذلك نذكر المفتي محمد بن عنابي الذي كان شاعرا وكاتبا وقف في وجه المستعمر من أول وهلة ممّا أدّى إلى حبسه ونفيه إلى مصر . كما نفي عدد من أعلام الجزائر إلى مناطق مختلفة من العالم .

أما مع بدايات القرن 20 ظهرت بوادر الوعي والنهضة لدى الجزائريين بعد مرحلة شاقة من الجهل والركود ،لتكشف الجزائر عن صورة أخرى لشعبها المناضل مع ظهور مجموعة من الشعراء والكتاب من قام باعادة استرجاع طاقته الكامنة ومقاومة المستمعر باللغة وبالكتابة والابداع ونذكر منهم محمد السعيد الزاهري،الهادي السنوسي ،عمر بن قدور الجزائري،ومفذي زكريا،ومحمد البشير الابراهيمي،وابن باديس،وثلة غير قليلة من أمثال هؤلاء كان لهم الفضل في إحياء الأدب العربي في الجزائر.

[3])عثمان حشلاف ،محاضرات في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر ،المدرسة العليا للأساتذة في الأداب الإنسانية ببوزريعة مادة الادب الجزائري للتكوين عن بعدالسنة 2جامعي ص1

المحاضرة الثانية :الأدب الجزائري الحديث

يعتبر الأدب الجزائري كما يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله صفحة هامة في الأدب العربي فالحديث عنه يشبه "إلى حد كبير كلّ حديث عن الأدب العربي بصفة عامة في كلّ بيئة من بيئاته الوطنية .فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي ،وكانت صلة الجزائر بأوربا –بحكم موقعها وسياستها – من أسبق الصلاة التي نشأت بعد ذلك في المشرق العربي"[4]، إلا أن الاستعمار استفاد من الجزائر في المجالات الاقتصادية والإدارية ،ولكن لم يفدها في التواصل مع حضارتها ثقافيا وفكريا .

لقي الأدب الجزائري اهتماما كبيرا من طرف أدباء الجزائر بدءا من نشوء الدولة الجزائرية الحديثة إلى يومنا هذا.من شعر وأدب الرسائل وأدب الرحلات والمقامات وغيرها ،إلا أنه لم يصلنا عنهم الكثير إلا القليل النادر ويرجع ذلك لأسباب سياسية أهمها الاستعمار الفرنسي الذي أحرق وسرق الثرات الجزائري.

الحركة الثقافية والفكرية والسياسية منذ دخول الاستعمار:

[4]) أبو القاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث ص 21

إنّ العودة الى حال الحركة الفكرية والثقافية وحتى السياسية خلال عهد الاحتلال الفرنسي ليس بالأمر السهل والبسيط ، لقد مرّ على الشعب الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي العديد من الأسس والظلم ،واحتقار للذات الجزائرية وتهميشها ،واغترابها وتشتتها وانتزاع منها ارادتها ،حيث نال الاستعمار الفرنسي من الجزائريين وحارب فيهم "العروبة حتى ظن أنه قد مات منهم عرقها ،ومسخ فيهم نطقها وحارب فيهم الإسلام حتى ظن أن قد رضوا بالجهالة،وأخلدوا للنذالة ..وحارب فيهم الفضيلة..."[5]

لقد لجأ أيضا إلى سياسة سلب الذات الجزائرية وتحطيمها وتشويهها من كل الجوانب ثقافيا واجتماعيا وعقائديا،وسياسيا واقتصاديا؛وجعلها راضخة الى سلطة الآخر بدا من ترسيخ الثقافة الأجنبية واللغة الفرنسية،ومسح شامل لتعلم اللغة الأم وفتح مدارس فرنسية.

عندما دخل الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر وجد الشعب الجزائري شعبا مثقفا ومتعلما، ونسبة الأمية فيها تكاد تكون منعدمة، وهذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم وعدد من المستشرقين والرحالة الذين زاروا الجزائر آنذاك. وعدد المكتبات في الجزائر كان لا يحصى، حيث بذل الجزائريون في بداية الاحتلال جهدهم في الحفاظ على إرثهم العلمي و الأدبي، غير أن وحشية الاستعمار كانت أقوى من إصرارهم فأحرقت المكتبات والكتب مع أصحابها في كثير من الحواضر الجزائرية.ولم يبق لنا اليوم من ذلك الإرث إلا ما هو مسروق ومعروض في المتاحف الفرنسية، أو غير معروف في مكتبات عدد كبير من الزوايا القديمة والبيوت العتيقة التي مازالت بحاجة إلى نفض الغبار عنها وإحيائها وتقديمها للباحث الجزائري.

على هذا الأساس ،تكاثفت جهود الأدباء والعلماء وحركات متعددة ،تدعوا إلى المقاومة ومحاربة الآخر المستعمر الغاشم بكل عزم وشجاعة ،لتنهض

[5] مسعود لفوسي، الامام عبد الحميد بن باديس، ص 6

من ركودها وسباها نحو تشجيع الشعب الجزائري على التصدي للمستعمر سياسيا وفكريا على حسب توجهاتها منها ما كان سياسيا كحزب نجم افريقيا،ومنها ما كان إصلاحيا وأدبيا ودينيا أمثال جمعية العلماء المسلمين أمثال عبد الحميد بن باديس ، أحمدرضا حوحو ـومجموعة أخرى من الأدباء ساهموا في المقاومة الأدبية والفكرية .

فقامت المقاومة تلو المقاومة، مما أتعب المستعمر وأنهك قواه فلم يتمكن من احتلال الجزائر بسهولة، ولم تكن الجزائر لقمة سائغة له. وهذه المقاومة الضارية صورها الشعراء والأدباء،فلم يصلنا منها ما يشفي الغليل بسبب طول مكوث الاستعمار في أراضينا، وتقصيرنا في التنقيب عن آثارها. ولم ينج منها إلا ما رحل مع الأمير عبد القادر وحاشيته إلى المنفى، أو نزر يسير تناقلته بعض الكتب.

ومع دخول القرن العشرين دخلت الجزائر مرحلة جديدة في تاريخها غيرت موازين القوى وأصبح الجزائري بمعداته البسيطة وزاده القليل قادرا على تغيير الحياة السياسية والثقافية والفكرية لصالحه رغم ما قام به الاستعمار من تعذيب وتضليل وتصديه للحركة الثقافية والسياسية الناشئة. وعزم الشعب الجزائري بعلمائه ومثقفيه الى حماية الوطن والذات الجزائرية والعروبة والدين.فتاريخ الشعب الجزائري يحتفي بأسماء عظماء ساهموا في تنشئة الأجيال وسجلوا أسمائهم بأحرف من النور في السجل التاريخي، وأكثرهم حضورا وتأثيرا في المسار الحضاري بدون منازع.

وهاهي ذي الأحزاب والجمعيات تتأسس لتحاول بدورها إحداث تغيير في الحياة الجزائرية مهما كان بسيطا لعلّ المواطن الجزائري في كلّ مستوياته يرتقي شيئا ما إلى مصاف الحداثة المتأججة ،وعن النهضة العربية في الجزائر نجد الشيخ **"محمد البشير الإبراهيمي"** النهضة العربية في الجزائر بجميع فروعها، وفي مقدمتها نهضة الأدب العربي،

وليدة الخمس الثاني من هذا القرن الميلادي، وقد سبقتها إرهاصات وتباشير كلها لم تسبق ابتداء هذا القرن، وسبقها كذلك تقدم مشهود في عربية القواعد، اضطلع به نفر استطاعوا بوسائلهم الخاصة أن ينفلتوا من الحواجز التي وضعها الاستعمار الفرنسي عن قصد في سبيل التعليم العربي، فنفرت طائفة قليلة منهم إلى مصر، ورجعت بزاد من القواعد العربية وسعت به مداها في ذلك القطر المرزوء في جميع مقوماته ومنها اللسان العربي، ونفرت طائفة أخرى كثيرة العدد إلى جامع الزيتونة بتونس."[6]

إذ قدمت جمعية العلماء المسلمين كل دعمها الثقافي والديني والفكري والاجتماعي للشعب الجزائري وأسهمت في إحياء اللغة العربية وبعث مجدها من جديد ،فكانت نتيجة هذه الجهود أن شهدت الحركة الأدبية الجزائرية نهضة شاملة وبارزة على يد الجمعية ."ولقد كانت المهمة التي تصدى لها ابن باديس وعمل على تحقيقها هي أن يقتلع الشعور بالهوان من نفوس الجزائريين تجاه هذا الوضع ويعيد إقناعهم أنه مجرد وضع طارئ لا يلبث أن يزول ويحل محلّه الوضع الطبيعي اللائق إذا توافرت الهمم وصحت العزائم."[7] وكان لجمعية العلماء المسلمين دورا بارزا في محو الأمية عن الشعب الجزائري ،وبذلك قدمت فرصا كثيرة لشباب الجزائر إلى النهوض باللغة العربية وبآدابها ،فظهر رواد الفكر في هذا العصر نذكر منهم شاعر النهضة الفكرية " محمد العيد أل خليفة "،والشيخ أحمد سحنون ،مفدي زكريا.ومن أعالم الجزائر أيضا محمد بن إبراهيم ولعله صاحب أول رواية عربية وهي**"حكاية العشاق"**.ومن رواد الكلمة الشجاعة في الجزائر **أحمد رضا حوحو** الذي يرجع له الفضل في إرساء القصة القصيرة والمسرح في الجزائر،وأيضا عرف ب"الجرأة

---

[6]) أحمد الطالب الابراهيمي. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي.ج20. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط:1/1997. ص:256. (تصدير لكتاب
أبو القاسم سعد الله، "محمد العيد آل خليفة: رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث"، دار المعارف، القاهرة،1961

[7])مسعود فلوسي،الإمام عبد الحميد بن باديس ،دار قرطبة الطبعة الأولى 2006م ص 06.

والصراحة في الدعوة إلى التمسك بالشخصية الوطنية في الزمن الذي يعمل فيه الاستعمار الفرنسي على فرض اللغة الفرنسية لغة وحضارة في الساحة الجزائرية."[8]

وأهم ما تميز به الأديب أحمد رضا حوحو أن اغلب أعماله الأدبية يغلب عليها الطابع الإصلاحي وبطابع الخفة والصدق،إذ كان من أولوياته هو الحرص على تعليم المرأة،ومعارضة الشباب بالزواج بالاجنبيات،والتزامهم بتعلم اللغة العربية والحفاظ على الشخصية الجزائرية والهوية. حيث يعتبر حوحو شهيد النضالين كما عرف برائد الكلمة ،ونضال الوطن أنه حمل أمانة الثورة والمجتمع الجزائري.

المحاضرة (03): الحركة الشعرية من 1920-1962

تمهيد:

[8]) أجمد دوغان،شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر سنة 1989 م/ص35

لقد تضافرت العوامل السياسية والثقافية والإصلاحية في انتقال الجزائر من حالة الانتكاسة إلى حال النهضة والوعي في جميع مجالاته،" فالجانب السياسي الذي أعطى لنفسه مسحة من التغاضي وأسلوب التودد ولو بالوعود الكاذبة، الفرصة لانتعاش الأمل، وتوثب بعض الحركات ثقافيا وسياسيا،برهن فيها المواطن على انه أذكى من المستعمر في استغلال التغاضي وإرخاء الزمام"[9]. لقد برزت هذه الظروف مكامن في الشعب الجزائري،إذ نشطت الصحافة، وانتعش الطموح إلى نيل بعض الحقوق.

كما أن الظروف ساهمت في الإصلاح الديني الذي انتعشت مشاريعه وتطلعاته،فطالب بحرية التفكير وحرية النشر، وطالب بالحقوق باسم الإخاء والعدل والمساواة، فتأرجح أدبهم بدوره بين سياسة التودد واللوم والعتاب لفرنسا الأم " وبين خيبة الظن، والشعور باليأس في غمرة الصلف المتمادي، وعقدة الاستعلاء المزمنة"[10].

بعد الحرب العالمية الثانية، ازدادت الجزائر انفتاحا على العالم الخارجي، عربيا وإسلاميا وأوروبيا حيث تنامى الحس الوطني بين الجزائريين، بفضل الصحافة، والحجاج، والجنود، والمهنيين في فرنسا.

بدأت حركة اليقظة الوطنية في الاتساع ابتداء من عشرينات القرن العشرين، فبدأت حركات سياسية وثقافية مباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ومنها على سبيل المثال حركة الأمير خالد، التي ناورت الاستعمار الفرنسي منذ1920 وبعده نجم شمال إفريقيا سنة1926 الذي مثله مصالي الحاج.

كما تأسست " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 كرد على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلالها للجزائر" مما أشعل فتيل صراع فكري بين الفكر الوطني القائم على العربية والإسلام والجزائر من

[9]) صالح خرفي.الشعر الجزائري الحديث. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.1989م. ص:19.
[10]) المرجع نفسه. ص:21

جهة. وبين سياسة الاستعمار، والفكر الموالى له وكذا الفكر الطرقي من جهة أخرى"[11].

أـ شعر الإصلاح والنضال:

هو الشعر الذي يركز على دور الإصلاح في شتى مجالاته الاجتماعية، والسياسية والدينية، فالإصلاح معناه تقويم الشيء وإزالة الفساد عنه، وقد قامت الحركة الإصلاحية في الجزائر، منذ تأسيسها في بدايات القرن العشرين، بالعمل على الإصلاح ما أفسده الاحتلال وما أوقعه الجهل والأمية من خلل في الدين وفي شتى مسائل الحياة الاجتماعية. وقد تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة1931، لتكمل مسيرة بدأها مصلحون جزائريون من قبل، أمثال الحفناوي والمجاوي، وبن أبي شنب، لكنها واصلت مسيرتهم، ونظمت عملهم ، وكتبت لها الحياة بعدهم، لتشع بنورها على الجزائر كلها." وقد كان الشعر حتى مطلع القرن، يلتقي التقاء عفويا مع الخطوط الإصلاحية التي حددتها الجمعية فيما بعد، ويستنكر بدافع من الالتزام الذاتي، والتجاء الفردي، ماكان يشيع في الجزائر من ضلالة وانحراف ديني. وقد برز في هذا المجال (عبد الحليم بن سماية) و(محمد بن مصطفى بن الخوجة) و(عمر بن قدور) و(المولود بن الموهوب)، واللقاني السائح"[12].

لقد عرف محمد العيد آل خليفة باهتمامه بالقضية الجزائرية ووقوفه إلى جانب الشعب الجزائري وقضاياه وقد برزت تضحياته من خلال كلماته الثائرة والمؤثرة/"لذا نجده يقول"

أيها الشعب أنت ملهم شعري في كفاحي وملهب الأحشاء"[13]

---

[11])عمر بن قينة في الأدب الجزائريالحديث ص 60

[12]) صالح خرفي. الشعر الجزائري الحديث. ص:33

[13])أحمد ذوغان، شخصيات من ال أدب الجزائري المعاصر ،ص 16

يتضح من ذلك ،أن الشاعر يستمد إلهامه وفنه من ثورة الشعب الجزائري ومقاومته،ليعترف بأن العشب مؤمنا بارادته في اخراج الاستعمار ،و تمسكه بانتمائه ودفاعه عن معنى المواطنة :"

قف حيث شعبك مهما كان موقفه أو لا فإنك عضو منه منسجم

فكن مع الشعب في قول وفي عمل ان كنت بالرجل الشعبي تتسم

أعدى عدى القوم من يغزى لهم نسبا ويسمع القدح فيهم وهو يبتسم "[14]

ويواصل الشاعر الجزائري محمد العيد إلى دعوة الشعب الجزائري بمافيهم الطلاب "جيل المستقبل الى النهضة وتشجيعهم في تقرير المصير، حيث يتوجه إلى الطلاب باعتبارهم أمل هذا الوطن وجيل الطليعة في قوله"

يامعشر الطلاب هل من ناهض بالشعب حر حافظ للدمامه

أو باعث في الشعب روح أبايه منكم فموت الشعب في استسلامه

يرى بعض الدارسين الجزائريين أنه "من قرأ محمد العيد قراءة واعية شاملة، فإنه يرى أن شعره صورة أمينة وفية لحركة الإصلاح وما نادت به جمعية العلماء،كما أنه لم يترك شخصية بارزة من شخصيات الجمعية إلا وكان له وجه في شعره، وما من جريدة أو مجلة أومدرسة تابعة للجمعية إلا وقد جاء على ذكرها ،وان شعر المناسبات لدى محمد العيد يتمثل في الحقيقة ما قدمته الحركة الإصلاحية"[15]، فهو ينهج نهج رواد جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس،والشيخ البشير الابراهيمي،والعربي التبسي .إذ يركز في شعره على طرح الفكر العربي والثقافى الاسلامي والتمسك بالوطنية .

[14]) المرجع نفسه ص 17

[15]) أحمد دوغان ، المرجع نفسه ص 20

1- شعر الإصلاح:

كانت الانطلاقة الأولى للشعر في هذا المجال هي كشف أدعياء الدين الذين شوهوا صورة الإسلام لدى العامة ومزجوها بالأوهام والخرافات والبدع، وقد راع الشعراء تقبل الناس لهذه الدعاوى الباطلة، والأفكار الغريبة والمنطق الرديئ، ومن هؤلاء الشعراء شاعر الجزائر آنذاك محمد السعيد الزاهري الذي يقول في إحدى قصائده

كانوا طوائف شتى ، كل طائفة تطبع شيخا لها في كل مزاعما

إن قال إني (ولي) صدقوه، وإن هو ادعى الغيب ، قالوا أحكم الحكما

وإن تعلم بعض الشيء تهجية قليلة، هتفوا يا أعلم العلما

دعا شعراء الإصلاح إلى طلب العلم وحببه إلى النفوس، مرافقين في ذلك لجمعية العلماء المسلمين في السعي لمحو الأمية عن الشعب الجزائري والرقي به علميا وفكريا ومن ذلك نجد شاعر الجزائر محمد آل خليفة يقول:

العلم سلطان الوجود فسد به من شئت أوذ عن حياضك وادفع

والجأ له بدل الحصون فلا أرى حصنا كمدرسة تسمت أو مصنع

لقد أدّى شعر الإصلاح دورا رئيسيّا في نشر الوعي والحث على طلب العلم وتحبيب السير على هدى محمد "عليه الصلاة والسلام"، واجتناب ما استحدث من خرافات وبدع، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، فكان أداة في يد المصلحين الذين انتقلوا بالجزائر وشعبها من مرحلة الانتكاسة الفكرية

والثقافية، إلى مرحلة الوعي الفكري والوطني ومرحلة العمل والاجتهاد في سبيل إحياء الشخصية الوطنية والثورة على المحتل فكريا وسياسيا وعسكريا.

ويعتبر الوازع الديني لدى محمد العيد ال خليفة يقوى على غيره من المضامين الأخرى لأنه أعطى هذا الجانب الاهتمام الكبير، وهدفه من ذلك تغدية الشبيبة بالثقافة الإسلامية ، كما أنه يضع أمام الشعب الجزائري صورا حية من الجهاد الحقيقي حتى ينمو على الغيرة الوطنية، ويطمح إلى الثورة ضد الحكم الأجنبي "[16]

2- شعر النضال:

مع بداية العشرينات من القرن الماضي، بدأ الشعر في الجزائر مرحلة جديدة، ازدهر من حيث الكم ومن حيث النوع.كثر الشعراء وكثر الإنتاج الشعري لأنه وجد طريقة إلى النور بواسطة الصحف، والمجلات التي كانت تصدر من حين لآخر إضافة إلى حركة الوعي الثقافي التي بدأت تنمو شيئا فشيئا، فأصبح في الجزائر إقبالا على القراءة لم يكن معهودا من قبل. فأصبحت قضية الوطن فوق كل اعتبار، ناضل الشعراء في سبيل إحيائها في قلوب الجزائريين، وحثهم على الحياة من اجلها والتضحية في سبيل تحقيقها.

بذلك أحيا الشاعر بشعره في نفوس الجزائر يين البطولة وحب الوطن وروح التضحية من أجله.و مع ظهور الفكر الإ صلاحي الذي لعب دورا كبيرا في تهيأة الشخصية الجزائرية من خلال ترسيخه للقيم الوطنية الأصيلة، أصبح الشخص الجزائري مهيأ للتعبئة السياسية والنضال والمقاومة،والدفاع عن كرامته بشتى الوسائل" كان الشعر دائما بالمرصاد لكل الوعود الكاذبة والمزاعم التي يطلقها العدو ضد الشعب وكذلك أعوان

[16]) أحمد دوغان ، شخصيات من الأدب الجزائري ص 25

الاستعمار و من يسيرون في ركابه"[17] ومن هنا يمكننا أن نقول أن النص الشعري المقاوم،هونص فا عل نص متمرد على الواقع المأساوي الذي يعيش فيه الفرد الجزا ئري،لذلك فهو نص منفتح على تعدد القراءات والتفاسير، حسب متغيرات الزمن،والرؤية الفكرية لكل متلقي له .

و قد تناول الشاعر الجزائري محمد العيد قضايا الأمة بإحساس صادق وإيمان قوي بقضيتها . فكان لشعره الأثر القوي في تحريك النفوس وتبصير الأمة بمخططات العدو،والاستعداد لمقاومته نجد يقول:

حثوا العزائم وأصدقوا الآمالا إن الزمان يسجـــل الأعمالا

وشهادة التاريخ أوثق حـــجة تجلو الأمور وتكشف الأحوالا

فتدارسوا التاريخ وألتمسوا به للنشء رمزا عاليا ومـــثالا

إن الزمان بكم أهاب مـــؤذنا- في فـجر نـهضتـكم ففاق بلالا

يا قوم هبوا لاغتنام حياتكم فالعمر ساعات تـــمر عجالا

ب- الشعر الوجداني:

يعتبر الشعر الوجداني هو الشعر الذي يهتم بالوجدان والمشاعر الداخلية معبرا عنها وعن أحوالها وخلجاتها بكل حرية، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المفهوم المباشر لكلمة " وجداني". أما إذا أردنا نسبة هذا الشعر إلى الاتجاه الأدبي المعروف بالاتجاه الوجداني.الذي عادة ما يرتبط بالاتجاه الرومانتيكي الغربي الذي تعددت أسماؤه وتياراته، فإنه يصعب علينا تحديد ملامحه بدقة، لأنه اتجاه غربي مرتبط بظروف اجتماعية وسياسية مختلفة تماما عما هي عليه عند العرب، ناهيك عن الجزائر.

[17]) نور سلمان ،الأدب الجزا ئري في رحاب الرفض والتحرير دار العلم للملايين بيروت / ط1/1981 ص

ركز الوجدانيون على العواطف الداخلية وصوروها، كما كان تركيزهم على المعاناة والآثار السلبية لهذه التجربة، أما النزعة الوجدانية الغزلية " في الشعر الجزائري" . فقد عاشت حبيسة عاملين متضافرين:: المأساة الاستعمارية، والتقاليد القومية"والمتميز في الشعر الجزائري أنه على الرغم من ضعفه في تصوير عواطف الغزل والبوح بها. كان متميزا قويا في التعبير عن القضية الوطنية مصورا عواطف الذاتية اتجاهها.

ج- الشعر الثوري:

احتضن الشعر الجزائري موضوعات الثورة قبل اندلاعها، وقصيدة رمضان حمود" علام تلوم الدهر" على سبيل المثال،أدل دليل على ذلك ، فقد دعا شعراء الجزائر إلى الثورة ضد المحتل، ونذكر منهم محمد آل خليفة والأخضر السائحي، وأحمد سحنون.....وكثيرا من هؤلاء الشعراء الذين مهدوا للثورة بقصائدهم الثورية حقت صوتهم بعد اندلاعها. والأسباب التي دعت إلى ذلك متعددة ومختلف في تحديدها.يرى صالح خرفي أن للمستعمر دور إخماد صوتهم: " وشعراء آخرون خنقت أصواتهم الداوية رصاصات الجلاد ومقاصله، (الأمين العمودي) (عبد الكريم العقون) (الربيع بوشامة)، فاكتسى ركب الصمت بهم روعة وجلال وكأنهم أبوا إلا أن يقدموا الدليل القاطع على أن الشعر قد بلغ ذروة الصدع الثوري حيث تختفي الأصداء في الأبعاد اللانهائية ".

فهاهو الشاعر الثوري "مفدي زكريا" ينظم قصيدة بعنوان" وتعطلت لغة الكلام" من سجن بربروس، مؤكدا على قداسة الصمت في هذا الموقف العظيم.

نطق الرصاص، فما يباح كلام وجرى القصاص فما يتاح ملام

وفي السجن من خلال " ديوانه اللهب المقدس" يقول

هذي تحية شاعر يسمو به في دولة الأدب الرفيع نظلم

أسرى بها من بربروس خياله وهفت به لحاكم الأحلام

غنى بها في الليل يعزف لحنها وقع السلاسل، والرفاق نيام

وكتب عن وطنه وعن انضمامه والتحاقه بالجبهة والجماهير بعد أن غنى بلاده:

بلادي التي ذوب قلبي نظمتها نشيدا، فغنى الكون ثورتها شعرا

غمست بمطلوب الجراحات ريشتي فجاءت "رسموي "تلهم العقل والفكرا

وواكبت في الأعماق ثورة أمتي ولازلت حتى أرسم البعث والنشرا

قضى مفدي زكريا شطرا من حياته في زنزانات العذاب، وهذا يبرز مدى إيمانه بالثورة الجزائرية وقضية الوطن وشعبه، وتمسكه بالقضية ويظهر جليا في تصويره للجزائر المناضلة:

إن الجزائر في الوجود رسالة الشعب حررها ،وربك وقعا

ان الجزائر قطعة قدسية في الكون لحنها الرصاص ووقعا[18]

يمثل الشاعر مفدي زكريا من الشعراء المتميزين الذين ساهموا في اعادة تجديد الشعر وألبسه ثوب الواقعية،فقد اتخذ من الواقع النضالي أرضية بارزة لشعره،اما فيما يتعلق بالأسلوب فإنه اعتمد على عمود الشعر العربي ،وشعره يكاد أن يملك وحدة الموضوع، وقد ساعده في ذلك ملكته اللغوية ،وأسلوبه المغري، وكلماته الموحية و المتميزة ويمكن أن نقدم أبياتا يهاجم فيها الشعر الجديد :

[18]) أحمددوغان، شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر ص 87

عابثين ..أرادوا الشعر مهزلة فأزعجوا رخيص القول ، آذانا

تنكروا للقوافي، حين أعجزهم صوغ القوافي ..وضلوا عن ثناياها

قالوآ: جمود على الاوضاع وزنكم فشعرنا الحرّ لايحتاج أوزانا

فأين منجرس الايقاع ،خلطكم فالشعر ان لم يكن دوحا وأغصانا

المحاضرة الرابعة:

ملامح التجديد في القصيدة الجزائرية الحديثة:

يمثل الشعر ديوان العرب ومصدر فخرها، "إنّه قول موزون مقفى يدل على معنى، فقولنا(قول)دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر، وقولنا(موزون)يفصله مما ليس بموزون، إذ كان من القول موزون وغير موزون، وقولنا(مقفى)فصل بين ما له من الكلام الموزون قواف وبين ما لا قوافي لهولا مقاطع، وقولنا(يدل على معنى)يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى، فإنّه لو أراد مريد أن يعمل من ذلك شيئا على هذه الجهة لأمكنه وما تعذر عليه."[19] وتكاد تصب جلّ تعاريف القدامى في هذا المصب، يقول ابن رشيق القيرواني":اللّفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا حدّ الشّعر."[20]

[19]) أبو الفرج قدامة بن جعفر،نقد الشعر، تح محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الكتب العلمية، دط،دت، ص64

[20]) أبو علي الحسن بن رشيقالقيرواني،العمدة في صناعة الشعر ونقده، نبوي عبد الواحد شعلان،مكتبة الخانجي،القاهرة، ط1،2000، ج1،ص77

وقد اهتم علماء اللغة العربية بدراسة الشعر العربي وتسجيله ،وقامت لدراسته علوم جديدة ،نبغ فيها من أبناء العربية علماء بذلوا غاية جهدهم في دراسة الشعر وتأصيل قواعده .

فالشعر الجزائري يثير الشغف بعباراته الثائرة وكلماته المختارة والتعمق في جوانبه وأبعاده ،باعتباره خطابا وعنوانا لمناصرة الصمود والكفاح لزمن الثورة وسجلا حافلا بالأمجاد وفي السبعينات محققا لذاته قفزات نوعية،فانعكس ذلك على لغته وتجاربه الشعرية ودلالته وايحاءاته.

ومن الضروري على الشاعر في عصرنا الحديث أن يجدد في طرق تعبيره أدواته الفنية،تماشيا مع مستجدات العصر ومواكبا مايجري في الساحة الأدبية ،فكان أولها التحرر من الشكل القديم ومن القيود .

عرفت الساحة الأدبية الشعرية الجزائرية تجربة شعرية جديدة حاولت أن تكسر النموذج الشعري التقليدي وتجاوز الى نموذج حداثي متميز بأدائه وبأدواته الى مستوى أكثر جمالا،و تعبير راق وفكري مغر بدءا من اللغة الشعرية و التشكيل الموسيقي والصورة الشعرية والخيال .ومن بين الأسماء التي كان لها حضور خاص في التجربة الشعرية الحديثة ، الشاعر محمد صالح باوية من خلال ديوانه أغنيات نضالية ،والذي حاول فيه الخروج عن النمط الشعري العمودي السائد ويتمثل في تجربة شعر التفعيلة.

أ-الايقاع: ارتبط الإيقاع "بمجالات عامة متعددة كإيقاع الرياح أو إيقاع اللمعيشة أو الزمن، كما يرتبط بظواهر طبيعية معروفة كإيقاع دقات القلب أو إيقاع تنفس الرئتين."[21]

[21])مصطفى،حركات ، نظرية الإيقاع، الشعر العربي بين اللغة والموسيقى، دار الآفاق، الجزائر، دط، 2008 ص15

إنّ" الايقاع لا ينحصر في الوزن والقافية ؛بل يتعداه الى طبيعة التركيب اللغوي للقصيدة "التقابل ، التكرار،التوازي.." وهو في تعريفه يعتبر "التلوين الصوتي الصادر عن الألفاظ المستعمله ذاتها." [22]

أخذت تظهر مع بداية السبعينات ،فئة من الشعراء الشباب الذين يمكن القول عنهم بأنهم كانوا أكثر تمثلا لتقنيات الشعر الحر،وأوفى تعاملا مع القصيدة الجديدة ،فقد ولدوا فنيا مع هذا الشعر الجديد قراءة وكتابة .

ولقد تحقق مع هؤلاء الشعراء الشباب، تطور واضح في موسيقى الشعر، حيث بدأوا بالسطر الشعري المعتمد على التفعيلة إلى أن أصبحوا يعتمدون الجملة الشعرية ،وهذا ما يرسم تطورا متقدما في العمل الشرعي بالنظر إليه من زاوية الإيقاع الموسيقي"، أصبح الشعراء الجزائريون الشباب مثل غيرهم من شعراء هذا الاتجاه في الوطن العربي،أكثر وعيا بالناحية الفنيّة ،وأكثر اهتماما ببنية القصيدة ناظرين إليها على أنها عمل فني يجب ألا يخضع للاعتبارات الخارجية"[23]،وانما يجب أن يخضع لاعتبارات الداخلية الفكرية الشعورية وهو ما جعلهم يحطمون كل الوقفات التقليدية المعروفة دلاليا أو عروضية"[24]

يعتبر محمد صالح باوية واحدا من أبرز الشعراء الذين كتبوا القصيدة الحرة فهو صاحب تجربة فنية جديدة.

ويمكن دراسة الإيقاع لدى الشاعر من خلال عدة زوايا أهمها الوزن،القافية ولتكرار.

وحين ننظر في ديوان الشاعر "أغنيات نضالية" نجد الاوزان الشعرية المستعملة لى الشاعر:

---

[22]) علوي الهاشمي، فلسفة الإيقاع في الشعر العربي، المؤسسة العربية للنشر، ط1، بيروت،2006- ص53

[23])محمد ،ناصر /الشعر الجزائري الحديث ط 1985/1 دار الغرب الإسلامي ص 232

[24]) المرجع نفسه ص 233

بحر الرجز :4 قصائد

بحر الرمل:7 قصائد

بحر المتقارب:قصيدة واحدة

نلاحظ تصدر "بحر الرمل"قائمة الأوزان برصيد 7 قصائد وذلك بنسبة 58بالمئة ثم يأتي الرجز في المرتبة الثانية برصيد 4 قصائد بنسبة 33 بالمئة ثم يحتل المتقارب المرتبة الأخيرة بقصيدة واحدة وذلك بنسبة 8بالمئة فالشاعر محد صالح اعتمد في ديوانه على بحر الرمل بنسبة كبيرة لايصال انفعالاته ومشاعره ومن تفعيلاته: فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

وهذا مانلمسه في قصيدته "ساعة صفر"

والذّرى،حولي تردد

وَذْذُرْى حْو لِيتُرَدْدِد

0/0//0/0/0//0/

ساعة الصفر انفجارات عميقة

ساعتصصف رنفجارا تنعميقه

0/0//0/0/0//0/0/0//0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

يقظة الانسان ميلاد الحقيقة

يقظتلان سانميلا دلحقيقة

0/0//0/0/0//0/0/0//0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

انطلاقا من التقطيع العروضي للأيات ،يظهر في قصيدة ساعة الصفر أن الشاعر بواية اختار بحر الرمل لارتباطه بالحالة النفسية وتجربته الشعرية ومازادها قوة وجمالا ، علاقة الوزن بالمعاني وما يختلج في نفس الشاعر ، وبذلك يكتمل العمل الشعري.

2- القافية:

يعرفها الخليل على أنها "من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن."[25]،فهي أحدى الركائز التي يقوم عليها الشعر ، والتي تميزه عن الأجناس الأدبية الأخرى.

لقد تخلصت منها الشعرية القديمة ،ولم تعد القافية عاملا مقيدا كما كانت سابقا ،وإنما عنصرا فاعلا في تحريك النص وتفعيله ، فمن خلال تتبع القافية في شعر محمد صالح باوية يمكننا تقسينها إلى أنواع أهمها:

القافية المتتابعة: يظهر فيها حرف روي واحد.

القافية المتناوبة : يظهر خلالها حرفان أوأكثر.

القافية المقطعية: يكون لكل مقطع من مقاطع القصيدة حرف روي واحد،وهذا النوع

لم يأت إلا في القصائد المكونة من مقاطع

القافية المتتابعة:وفيها يسيطرحرف روي واحد على كل أو معظم أبيات القصيدة فهي

قافية موحدة أوشبه موحدة"[26] فمن القصائد التي تمثل هذا النوع قصيدته" رحلة المحراث" يقول الشاعر

---

[25]) ابن رشيق،العمدة، ص 243

[26]) محمد سالمان، الإيقاع في شعر الحداثة، ص 267

أقسم بالتين ..وبالزيتون

وبالأشلاء قلوبا ونبات

أدغال عيني أبحرت

جوعي ..ضلوعي أوغلت

عن فكرة كادحة

تدمي..أبحرت [27]

يلاحظ في القصيدة استعمال الشاعر حرف التاء رويا لها،فصرخة الشاعر لم تكن بالقصيدة وألفاظها وصورها فقط ،وإنما جسد لنا تلك الصرخة بصوت مرتفع ، وذلك من خلال حرف التاء، وهكذا لعبت القافية دورا مهما في نقل الشعور من المبدع إلى المتلقي.

3-التكرار:

يعتبر التكرار من ظواهر الشعر الحديث، وإن كانت جذوره تمتد إلى تراثنا القديم، فهو لا يعد عيبا ، إذا كان المعنى المقصود لا يتم إلا به ولا يخرج تقويم التكرار في الشعرالحديث عن هذا التصور ، فإذا لم يحقق هدفا معنويا أو موسيقيا لاغنى عنهما ، يصبح ناقلة يمكن حذفها ،بل ويصبح مخلا ببناء القصيدة ذاتها

والتكرار ظاهرة موسيقية ومعنوية في نفس الوقت، فهو ظاهرة موسيقية عندما تتردد الكلمة أو البيت أو الأسطر أو المقطع على شكل لازمة أو النغم الأساسي الذيي يعاد ليخلق جوّا نغميا ممتعا.

[27]) محمد صالح باوية، أغنيات نضالية، ص111-116

تكرار الكلمة: إن تكرار الكلمة يحقق إيقاعا يساير المعنى ويجسمه ويعبر عن معانيه بل ويمكن لتكرار الكلمة أن يعبر عن القلة أو الكثرة."[28] ": يقول باوية في قصيدته "أعماق" مثلما ينهل صبح في كهوف معتمة

مثلما ينسكب الإلهام في عقم العقول

مثلما يولد في التيه اخضرار بعد موت أو أفول

مثلما يولد في ليل الضلالات رسول

مقلما يكشف عن وجه آله بعد كفر أو ذهول

تفلت اليوم اختلاجاتي رياحا وسيول

أولد اليوم مع الشمس، مع الزهر، مع الطير يفني للحقول"[29]

أول ما يلاحظ في هذا المقطع الدافئ الهادئ المطمئن سبعة بدايات الجمل المكررة المكونة من نسيج المقطع يزيدها بسمة ورضى الأفعال الضارعة الدالة على مستقبل زاهر (ينهل، ينسكب، يولد، يكشف، ...)ويجتمع بصورة رائعة لولادة الأمل.(الشمس فزهر فغناء) ويقابل ذلك (حرية وأرض وحياة)[30]

فتكرار كلمة "مثلما" هو تكرار إيقاعي ، إذ كرّر الشاعر تفعيلة (فاعلن)وبهذا التكرار الإيقاعي يتسق مع المعنى الذي يقصده الشاعر .وفي قصيدة " أغنية الرفاق" كرر الشاعر "باوية "كلمة "أقسمت " في قوله "

أقسمت أمي بقيدي بجروحي سوف لا تمسح عيني دموعي

أقسمت أن تمسح الرشاش والمدافع بمنديل دموعي

---

[28]) عبد الكريم شبرو، التجربة الشعرية عند أبو القاسم سعد الله،ص74

[29]) محمد ضالح باوية ، أغنيات نضالية ، ص75

[30] عمر بوفرورة، الغربة و الحنين في الشعر الجزائري الحديث، منشورات جامعة باتنة (د،ت،)الجزائر ،1996،ص232

أقسمت أن تغسل الجرح وتغدو شعلة تضرم أحفاد الدموع

أقسمت أن تحمل المدفع مثلي أن ترش الدرب بالعطر الخضيب"[31]

فتكرار كلمة" أقسمت" إصرار على أخذ الثأر من المستعمر الغاشم ،فوصف الشاعر "الأم" بالبطولية والشجاعة، فهي تقسم بتحطيم الأغلال وتمضي لحمل السلاح ضد الطغيان.

الفصل الثاني:
النثر الجزائري الحديث

[31]) محمد ،صالح باوية/أغنيات نضالية ص 41

المحاضرة الخامسة : النثر الجزائري الحديث

إنّ الحديث عن تطور النثر الجزائري سيأخذنا للوقوف عند أهم الأنواع الأدبية التي انتشرت وعرفت في الجزائر ويمكن أن نشير أولا إلى أدب الرحلة، يليه مباشرة أدبالرسائل ،وأيضا الصحافة المكتوبة التي نشأت مع زمن الاستعمار وتطورت على أيدي جمعية العلماء المسلمين كما سنتطرق ضمن هذا الفصل ألى القصة الجزائرية والرواية باللغة العربية وباللغة الفرنسية

أدب الرحلة

أوّلا-لغة:

ورد لفظ الرحلة في عدّة معاجم وقواميس،وعموما يجمع الكل على نفس المدلول.جاء في مقاييس اللغة مادة(ر ح ل):" الرَاءَ وُ الحاءُ وٌاللّامٌ أصلَ واحدُ يدُّلَ على مضي فيٍّسفر.."[32] ،

فنقول:»ًارتحل القَوم عَن المكان ارتحالا،و رَحَل عَن المكان يـَرْحَل وَهُو رَاحل مِن قَوم رُحّل: اِنتـَقَل...، والترحل والارتحال الانتقال وهو الرحلة والرحلة"[33]،كما نلاحظ"الاسم الرحلة بالضم والكسر،يقال أنّه لذورِحلة

[32]) -ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،تحقيق:عبد السلام هارون،ج2،ط1،دار الجيل،بيروت،سنة1411ه-1991م،ص498

[33]) -ابن منظور،لسان العرب،مج11،دار بيروت للطباعة و النشر،بيروت،دت،ص279

إلى الملوك،ورُحلة حكاه"اللّحياني"؛ أي ارتحال،ِّحلة بالكسر الارتحال للمسير ،يُقال دَنَت رِحلَتُنَا،ومنهقوله تعالى ﴿رحلة الشتاء و الصّيفِ ﴾[34]،وبالضم الوجه الذي تقصده وتريده وتأخذ فيه"[35]،وعليه فإن الرحلة تعني السفر /والرحلة والوجهة.

ثانيا-اصطلاحا

أدب الرحلة هو من أقدم الفنون الأدبية التي ازدهرت مع مرور الزمن والعصور وتطورت بتطور الثقافات والحضارات ؛ فأدب الرحلات هو" مجموعة الآثار الأدبية،تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق ،لتسجيل دقيق .للمناظر الطبيعية التي يشاهدها،أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة،أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"[36] .

وعليه فأدب الرحلة يقوم "على السّرد القصصي يضمنه الكاتب الرحالة مشاهداته وانطباعاته في البلاد التي يزورها،وهي تقوم على وصف الطبيعة الجغرافية،أو نبذا عن التاريخ،أو عادات الناس،وتقاليدهم و أنماط عيشهم وتفكيرهم،وهذه الأمور تكون في بعض الأحيان مرجعا وثائقيا هاما،وموضوعا للدراسات المقارنة في مختلف المجالات الفكرية الأدبية والحياتية،ومن شروط أدب الرحلات دقة االملاحظة،وتحري الحقيقة،وسهولة الرواية،وحسن التصرف"[37]،وهي من الصفات التي تجب أن تتوفّر في الرّحالة.

فأدب الرحلة هو ذلك الأدب الذي كتب أثناء رحلة ما أو بعدها معبرا عنها و ساردا لتفاصيلها ومجريات أحداثها. ظهر هذا الفن منذ قرون عندما أصبحت الكتابة فنا وأصبحت الرحلة متعة وأصبحت لهذه الرحلات أهداف متعددة (اجتماعية،ثقافية، علمية،استعمارية...) بعدما كانت الرحلات ذات هدف اقتصادي وتجاري في أغلب الأحوال.

---

[34]) قريش ،2

[35]) الزبيدي،تاج العروس،ج7،دار صادربيروت،دت،ص341

[36]) كامل المهندس مجدي وهبة و،معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ط2،مكتبة لبنان،بيروت،سنة1984م،ص17.

[37]) فواز الشعار،الموسوعة الثقافية العامة،إشراف:إميل يعقوب، ،ط1،دار الجيل،بيروت،سنة1420ه-1999م،ص197

تطوّر هذا الفن شيئا فشيئا حتى أصبح يقارب الشكل القصصي، لذلك يعرفه بعض الدارسين في تخصصات مختلفة فيستفيد منه الباحث في التاريخ والباحث في علم الاجتماع والباحث في الجغرافيا والباحث في الأدب.

ويقترب أدب الرحلة من السيرة الذاتية في كثير من جوانبه" فهو وصف في النهاية لكل ما انطبع (...)في ذهن الرحالة، عبر مسار رحلته،وفي احتكاكه بالمحيط، يتآزر في ذلك الواقع والخيال، وأسلوب القص والحقائق العلمية التاريخية والجغرافية، والاجتماعية، والنفسية، وغيرها".

ومن هذا المنطلق برزت إشكالية التجنيس في هذا الأدب حيث يقول"كراتشكوفسكي:""أثار هذا الأدب اهتماما بالغا بسبب تنوّعه،وغنى مادّته،فهو تارة علمي،وتارة شعبي،وهو طورا واقعي،وأسطوري على السّواء،تكمن فيه المتعة كما تكمن فيه الفائدة،لذا فهو يقدّم لنا مادّة دسمة متعددة الجوانب لايوجد مثيل لها في أدب أي شعب معاصر للعرب"[38]،الذين تميزوا عن غيرهم،بكثرة تآليفهم في هذا الأدب الشاسع،الذي استوفى أغلب تطلعاتهم و اهتمامهم.

عرف العرب الرحلة منذ العصر الجاهلي عن الكلأ والماء ومن أجل التجارة، كما أسلفنا الذكر في المفهوم اللغوي قال تعالى: ﴿ لإيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ وبعد الفتوحات الإسلامية ازدادت الحاجة إلى الرحلة لمعرفة البلدان والمسالك والمحطات وأحوال الناس الاقتصادية والاجتماعية وأوضاعهم الإدارية والسياسية وغيرها. و"سرعان ما برزت الرحلة كفن أدبي مدون ابتداء من القرن 3 هـ بجهود بارزة، من بينها عمل (اليعقوبي) أي العباس أحمد بن يعقوب المتوفى سنة "245هـ أو292هـ" صاحب كتاب (البلدان) الذي عبر فيه عن شغفه بالرحلة، وتطلع لمعرفة الأوطان. وكذا معاصرة أحمد بن يحي المتوفى 272هـ صاحب (فتوح البلدان).

أدب الرحلة في القرن19:

[38]) -كراتشكوفسكي أغناطيوس يوليا نوقتش،تاريخ الأدب الجغرافي العربي،ترجمة صلاح الدين هاشم، ،مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر،القاهرة،سنة1963م،ص24

عرف أدب الرحلة عند العرب في القرن19 خطوة جديدة كانت منعرجا حقيقيا في مسار فن الرحلة العربية، عند اتصال الرحالة بالحضارة الغربية الغازية تفاعلوا معها تفاعلا خاصا، وفي مقدمتهم الثنائي رفاعة الطهطاوي (1801 م- 1873 م) وخير الدين التونسي (1810م-1890م) اللذان استفادا من فرصة الذهاب إلى أوروبا والاطلاع على الواقع الأوروبي وما أفرزته الثورة الفرنسية، بخاصة من أفكار تحررية وثورية ،مما جعلهما يقترحان الأخذ بايجابياتها.

فن أدب الرحلة الجزائرية في هذه المرحلة يحتاج إلى دراسات متمعنة وبحوث فاحصة تستجلي غوامضه،خاصة وأن هذه المرحلة ابتليت فيها الجزائر بالاستعمار الذي سلبها كثيرا من خيراتها ومنها ميراثها العلمي والأدبي الذي يعد مخزونا بارزا في مكتباتها والذي لقي التهميش والاهمال وحرق السلطات الفرنسية لهذا الثرات القيم.

الرحالون الجزائريون في الوطن العربي(1937-1960)

مع مطلع الثلاثينات من القرن العشرين بدأت تنتعش الرحلة في الجزائر داخليا وخارجيا، لكن بحس وطني وقومي وسياسي، هذا النشاط الذي جاء بعد ركود في أدب الرحلة منذ بدايات القرن20، اتسم بنشاط في رحلات متتالية نحو مدن الوطن شرقا وغربا،شمالا وجنوبا، معززا برحلات إلى الدول العربية المجاورة مثل تونس والمغرب والدول العربية كمصر وسوريا والعراق."إن بلغ عدد الذين كتبوا رحلات أساسية ونشروها في هذا الإطار نحو عشرة..فإن عدد الرحلات كثير وحجمها يختلف اختلافا كبيرا من كاتب إلى آخر كما تختلف مستويات التعبير وطرائقه بينهم، وكذا الاهتمامات والمشارب والمقاصد إضافة إلى اختلاف الأقطار وتعددها"[39].

تتمثل المرحلة الممتدة بين 1937-1960م فترة نهوض ووعي في الأوساط الشعب الجزائري بمحتلف فئاته ، أسهمت في هذا النهوض عوامل كثيرة وتميزت هذه المرحلة بنشاط ثقافي منقطع النظير رغم التضييق والمنع الذي عانت منه الصحف والمجلات العربية الجزائرية وجمعية العلماء التي بذلت جهدا في توعية الشعب الجزائري وتثقيفه

[39] - عمر بن قينة في الأدب الجزائري الحديث ص130.

وتعليم ناشئته، وتكللت هذه المرحلة باندلاع الثورة المسلحة في نوفمبر1954 م التي جاءت ثمرة كفاح سياسي وثقافي.

لقد مثل عمر بن قينة لأدب الرحلة في هذه المرحلة برحلتي عبد الحميد بن باديس وأحمد توفيق المدني.فكانت رحلة الأول إلى تونس بمناسبة احياء ذكرى أحد اساتذة الشيخ الذين درسوه في جامع الزيتونة ورحلة الثاني كانت واحدة من عدد هائل من الرحلات التي قام بها ممثلا عن جمعية العلماء المسلمين وسفيرا للثورة المسلحة في عدد من الدول العربية والغربية .كانت رحلته التي تمثل بها لهذا الموضوع إلى المغرب الأقصى بمناسبة عودة الملك محمد الخامس إلى وطنه بعد المنفى.

رحلة عبد الحميد بن باديس (1889م-1940م)إلى العاصمة التونسية في ربيع الأول (1356هـ/1937م) من أجل إحياء ذكرى أستاذه الشيخ (البشير صفر مسهما بمحاضرة تحت عنوان" في سبيل الوحدة" وكان عنوانه رحلته " في تونس العزيزة". وقد ألح في محاضرته على الوحدة المغاربية، أما رحلة توفيق المدني الأولى كانت في نوفمبر 1955إلى المغرب الأقصى بمناسبة عودة الملك محمد الخامس من المنفى إلى الرباط.

نشر الكاتب رحلته تحت عنوان "ولسوف يعطيك ربك فترضى" وقد قام الكاتب بهذه الرحلة لتهنئة الملك بالعودة ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضمن وفد يتكون من رئيسها (العربي التبسي) ونائبه (محمد خير الدين). عبر في رحلته عن احاسيسه الصادقة اتجاه الشعب المغربي الشقيق وملكه ، كما بلغ اخوانه المغاربة مشاعر الشعب الجزائري الفرحة بعودة الملك من منفاه واستقلال المغرب من قبضة المحتل.

خصائص الأدب الرحلة خلال القرن 19:

- التنوع في الموضوعات
- كثرة الوصف- غلبة الأسلوب التقريري والسيرة الذاتية

الخاصائص الشكلية :

غلبة الإطناب – التكلف وغلبة الصنعة التلفظية- الضعف اللغوي واستعمال الدارجة- الأسلوب المباشر في التعبير.

- خلال القرن 20:

كانت الرحلة ذات بعد قومي، وطني وسياسي عبرت عن المكان والزمان والعواطف والمشاعر، كثرة الرحلات وقلة الرحلات المكتوبة.

- تنوع الأساليب من كاتب لآخر، تنوع الرحلة الواحدة واختلاف مواضيعها .
- توفرت على الصدق الموضوع والعاطفي، كما تعدد الأقطار التي زارها رحالوا هذا العصر.

المحاضرة السادسة :أدب الرسائل في الجزائر

لقد عرف المغرب العربي تطورا في شتى الفنون الأدبية ،وخصوصا بروز أدب الرسائل باعتباره أحد الفنون النثرية القديمة ؛الذي يساهم في التواصل بين الأشخاص،والتي اعتمدها العرب منذ القدم؛فهو الفن الذي كان ولايزال يستعان به في الأدب .

مفهوم أدب الرسائل

أولا- لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور :رسل الرسل القطيع من كل شيء والجمع ارسال والرسل : الابل "[40]

والرسل:قطيع بعد قطيع,وترسل في قراءته,إتأد فيها,وفي الحديث:كان في كلامه ترسيل:ترتيل,ويقال ترسل: الرجل في كلامه ومشيته إذ لم يعجل,وهو والَّترسل سواء,وفي حديث عمر رضي الله عنه:إذا أذنت فترسلك أي تأن ولا تعجل(...)والَّترسل:من الرسلفي الامور والمنطق,كالتمهل والتوقر والتثبت.

وصمع الرسالة الرسائل,والَّترسل في القراءة,والترسل واحد,قيل وهو التحقيق بلا عجلة(...)والإرسال:

التوجيه,ويقال تراسل:القوم أرسل بعضهم بعض»والرسول الرسالة والمرسل رسولا أو رسالة وأنشد الجوهري في الرسول الرسالة للألشعري الجعفي:((من الوافر)

إلا أبلغ أبا عمرو رسولا بأني عن فناحتكم غني

والإرسال :التوجيه،وقدأرسل إليه،والاسم الرسالة والرسول والرسل أنشد ثعلب من (الطويل)

لقد كذب الواشون مابحث عندهم بليلى ولا أرسلتهم برسل

والرسول بمعنى الرسالة،يؤنث ويذكر فمن أنت جمعه أرسلا"[41]

أما في المعجم الوسيط فقد جاء:«(رسل) البعيَر رسلا ورسالة:كان رسلا والشعر رسلا: :كان طويلا

---

[40]) ابن منظور، لسانالعرب مادة رسل ص 70 و71

[41] المصدر السابق ، ص70 و71

مسترسلا.

وأرسل الشيء أطلقه وأهمله،ويقال:أرسلت الطائرة من يدي،ويقال أرسل الكلام:أطلقه من غير تقييد."[42]

ثانيا-اصطلاحا:

يُعد أدب الرسائل من الفنون الأدبية القديمة لدى العرب، التي كان لها صفحات لامعة ومنيرة في تاريخ الأدب العربي، وقد ازدهر بشكل واضح في القرن الثالث والقرن الرابع الهجري، وفي تلك الفترة انتشرت هيبة الأدب بصورة عامة، ومن خلال فن الرسائل ظهرت مواهب وقدرات الكتاب الرائعة والمنمقة، ومن الجدير بالذكر أنه في العصر الجاهلي لم تكن الكتابة شائعة بين العرب ولذلك لم يكن لفن الرسائل دور في حياتهم الأدبية والاجتماعية، وبخلاف هذا فقد كان للفنون الأخرى الأدبية مثل الشعر، الخطابة، الحكم والأمثال انتشارًا كبيرًا.

وفن الترسل معروف عند الأمم الأخرى أيضا وهو قديم كذلك وحسب جاء في الموسوعة العربية فإن أعتق الرسائل التي وصلت إلينا رسالة بابلية كتبت على لوح آجري محفوظ ضمن غلاف من آجر أيضا،كذلك نجد أن الآداب غير العربية هي الأخرى تناولت أدب الرسالة،واهتمت بتعريف الرسائل ونقتصر هنا على بعض التعريفات المختصرة للرسالة منها."[43]

يعرف حسين علي محمد فن التراسل بقوله: "هي فن من فنون النثر القولية عرفها العرب منذ القدم وهي مثل الفنون النثرية الأخرى(القصة،المسرحية السرية الذاتية...(لها خصائصها المميزة التي تجعلها فنّا قائما بذاته.. .."[44]

---

[42]) ابراهيم مصطفى وآخرون ،المعجم الوسيط ج1،ص344.

[43]) ابن خلدون ،المقدمة نتحقيق عبد الواحد علي، دار البيان ،بيروت لبنان، ط/1958, ,ص22

[44]) حسين علي محمد ا،لتحرير الأدبي - دراسات نظرية ونماذج تطبيقية - مكتبة العبيكان الرياض ع 6/ 2005 ص 15

عرف أدب الرسالة طريقه إلى الأدب الجزائري بدء من الدولة الرستمية التي نشأت في المغرب الأوسط(الجزائر)على يد الإمام عبد الرحمن بن رستم(160ه – 296ه)أين كان يتم التواصل بين قادة العسكريين والحكام بواسطة الرسائل الديوانية؛ و على سبيل المثال رسالة الإمام عبد الوهاب إلى أهل طرابلس؛ حيث كانو يوالونه، وكان واليه السمح بن أبي الخطاب توفي فاستخلف بعضهم غيره وراجعوه فكتب إليهم عبد الوهاب الرسالة التالية: " ... أما بعد: فإني امركم بتقوى الله والاتباع لما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه وقد بلغني ما كتبتم إليّ به من وفاة السمح واستخلاف بعض الناس خلفا له ورد أهل الخير ذلك ،فإن من ولى خلفاً من غير رضا غمامه فقد أخطا سيرة المسلمين ومن أبى توليته فقد أصاب فإذا أتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله منكم السمح على عمالته التي ولي عليها إلا خلف بن السمح فحتى يأتيه أمري وتوبوا إ لى بارئكم وراجعوا التوبة لعلكم تفلحون .."[45].

عرف العصر الرستمية بالرسائل الديوانية التي تختص بأمور السياسة والحكم والسلطان و تتنوع هذه الرسائل فهي تشمل: الرسائل التي تصدر مشتملة على تولية العهد وتولية القضاة والولاة وما يتصل بأمور الرعية. كما أنها تشمل أيضا الرسائل التي تكتب عن الخليفة أو الملك أو الوزير إلى من هو مثله من أجل التهنئة أو البشارة أو المعاتبة أو التعزية وما أشبه ذلك."[46]

إذا اشتهر فن الترسل في مختلف الدويلات التي مرت بالمغرب الأوسط والتي انتشرت و تنوعت بين الرسائل الديوانية على اعتبار متطلبات الدولة وبنائها السياسي والعسكري والاجتماعي والرسائل الإخوانية وهو"الذي يكتبه الناس بعضهم إلى بعض في موضوعات إخوانية كالتهنئة

[45]) ينظر:آمنة الدهري الترسل الأدبي بالمغرب "النص والخطاب " منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية المحمدية ع 1 2004 ص: 13
[46]) ينظر المرجع نفسه ص 17

والتعزية والبشارة والعتاب وغير ذلك من أمور الحياة يعّبر بها كاتبها عن الشوق و الحنين للأهل وللأصحاب..."[47]

فقد احتلت الرسائل في كلّ عصر حيزاً من اهتمام الأدباء والموظفين والأصدقاء الأحباء ومن العادة أن تقسم الرسائل إلى رسمية (ديوانية) وإخوانية ... وهناك رسائل أخرى ليست ديوانية والا إخوانية وإنما هي رسائل وْعظية؛ ونعني بها تلك التي يكتبها بعض الأتقياء الى الخلفاء والسلاطين والأمراء يحثونهم على الصلاح والتقوى والرأفة بالرعية والاستعداد للموت وما أشبه ذلك ؛ وتفرعت موضوعاتها بين التعليمية والعلمية والأدبية والتاريخية.."[48]

ومما سبق،لقد أبدع العرب في هذا الفن النثري، حيث تنوعت مواضيعها من ديوانية و اخوانية وأدبية وتاريخية و..وكل منها تحمل سمات تميزها من حيث اللغة والأسلوب .

[47]) عمرعروة، النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه دار القصبة للشر الجزائر)د.ت ص: 32

[48]) ينظر: محمد عاهر توات أدب الرسائل في المغرب العربي: في القرنين السابع والثامن ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر د.ع(1993ص381

المحاضرة السابعة:الصحافة في الجزائر في ظل الاستعمار:

نشأة الصحافة الجزائرية :

بدأت الصحافة في الجزائر مع بداية الاستعمار، حيث تزامنت ورافقت مع دخول الاستعمار الفرنسي الى الجزائر،إذ تفطن المستعمر مبكرا إلى طمس الهوية الجزائرية وتهميشها بدءا بفرض التعليم باللغة الأجنبية للشعب الجزائري مع منع التعليم باللغة العربية بغية التبعية الاستعمارية.ومحاربة الثقافة الإسلامية في الجزائر.

تقر معظم المصادر التاريخية العامة والمتعلّقة بتاريخ الصحافة الجزائرية أن الجزائر لم تعرف أي نشاط صحفي قبل الاحتلال الفرنسي حيث أشار"إحدادن"إلى أن "الدراسات التي أجريت حتى اليوم تثبت أن الصحافة كوسيلة إعلامية عصرية لم تكن موجودة في الجزائر قبل سنة1830م ...كما أن هذه الصحافة لم تكن موجودة كذلك في العالم العربي إذا استثنينا جريدة الوقائع المصرية التي أصدرها في القاهرة محمد علي سنة 1828 باللغة العربية والتركية." [49]

لقد برزت أولى الصحف الجزائرية الصادرة باللغة العربية المعنونة ب"المبشر" سنة 1848؛التي لعبت دورا بارزا في إظهار الصحافة الجزائرية لقد كانت بمثابة مدرسة مكونة تخرج منها الصحافيون الأوائل الذين أنشؤوا الصحف باللغة العربية أمثال محمود كحول،ومامي إسماعيل .أسندت اليهما الحكومة الاستعمارية فيما بعد جريدة كوكب إفريقيا مابين

[49]) زهير احدادن،الصحافة المكتوبة في الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،االجزائر،(ط2)،2012، ص25

1907-و1914 وأيضا جريدة النجاح مابين 1919-1956 اللتين عوضتا جريدة المبشر.

كان هدف صحيفة المبشر مخاطبة الشعب الجزائري من طرف إدارة الاستعمار،وقد كانت هي الشعلة الأولى لظهور الصحافة الوطنية رغم تأخرها الى غاية 1893 ويرجع ذلك الى سياسة الاستعمار القمعية وفرض قوانين استثنائية تعرقل تحركات الجزائريين وتحرمهم من أبسط الحقوق.فحين قامت الحكومة الفرنسية من جهة أخرى وخوافا على مصالحها في الجزائر من انفجار الأهالي الى انشاء جريدة" تدافع عن حقوق الجزائريين وتستنكر ماتقوم به الحكومة الاستعمارية من أعمال تعسفية في حق الأهالي ، داعين السلطات الفرنسية إلى الاهتمام والانشغال بقضايا المسلمين الجزائريين وهم يسعون من وراء ذلك إلى كسب الجزائريين خدمة وتحصينا للوجود الفرنسي ، وكان في طليعة هذا الصنف من الجرائد ، جريدة المنتخب."[50]

استطاعت هذه الجريدة من جلب مجموعة من المثقفين بالعربية والمساهمة بأقلامهم العربية ،لاقتناعهم أنها جريدة تدافع عن حقوقهم ،والتي كان لها دور كبير في نشر السياسة الاستعمارية .بقيت هذه الجرائد تصارع الظروف من أجل البقاء إلى غاية مابعد الحرب العالمية الأولى مثل جريدة "منبر الأهالي " الصادرة سنة 1927 في مدينة الجزائر وجريدة "الجزائر الجمهورية "التابعة للحزب الاشتراكي الشيوعي الفرنسي الصادرة سنة 1937.

إن المتتبع لجرائد الصحافة التي قاومت الاحتلال الفرنسي نجدها عانت من القمع الاستعماري والاستيلاء على أرزاقهم وممتلكاتهم ،وحينما أدرك المثقفون المسلمون الجزائريون أهمية الصحافة كوسيلة فعالة لنشر الوعي

[50])أ، كرليل عبد القادر،نشأة الصحافة في الجزائر ،مجلة المصادر العدد 11 ص 223

وتوصيل مطالبهم للحكومة الفرنسية وفتح قضايا اخرى سياسية و استيطانية، وهنا يمكننا ان نبرز ما قدمته جمعية العلماء المسلمين في نشر الوعي والنهوض بالوطن ، وعند ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من رحِم الشّعب الجزائري متبنّية أفكاره ومطالبه المشروعة بمشروع نبيل وشجاع في مواجهة مشروع فرنسا المدمّر التّخريبي. استعملت وسائل مضادة إعلامية في تربية فرد متعلّم واثق من مبادئه للمستقبل وبعث الثّقة في نفسه؛ وكانت هذه الوسائل من مجلاّت وجرائد وخطابات في المساجد و الزوايا والنّوادي متّبعة خطّة إفراغ العقل الجزائري من الخرافات والشّكليات ثمّ مَلْئِه بما ينفع النّاس.

كانت هذه الجرائد بمثابة مدارس متنقّلة بأقلام جزائرية مناهضة للاستدمار مستعملة الهدنة واللّين من جهة، ومن جهة أخرى الغلظة والصّرامة في دين الله تعالى، وبأقلام أخرى من خارج الوطن مثل مصر وتونس والمغرب... وكان لها صدى واسع داخل الوطن وكانت لها مقروئية خارجه لكونها كانت تُحيي النّفوس وتهذّبها. وعليه قامت الإدارة الفرنسية بإيقاف الأعداد الأولى لجرائد جمعية العلماء لمّا أدركت وتفطّنت أنّ خطّها يخاطب العقول تارة والقلوب تارة أخرى في أعمدتها وعناوينها وكانت الاستجابة من الشّعب.

في عام 1925 صدرت جريدة " المنـتقد " لصاحبها الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، وكان هدف الجريدة هو تسليط الضوء على أخطار المستعمر ومحاربة بدع وضلالات رجال الطرق الصوفية التي خدرت المجتمع الجزائري وانحرفت به عن الإسلام الصحيح، فصدر أول عدد منها في 3 جويلية 1925 م الموافق لـ 11 ذي الحجة سنة 1343 هـ بمدينة قسنطينة تحت شعار الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء . وفي افتتاحية العدد الأول أراد ابن باديس أن يبين أهدافه وغاياته وأراد أن يعرف دعوته للناس فكتب يقول : " باسم الله، ثم باسم الحق و الوطن، ندخل عالم

الصحافة العظيم، شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحمّلها فيه، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون... وها نحن نعرض على العموم مبادئنا التي عقدنا العزم على السير عليها.

ثمّ ظهرت جريدة "الشّهاب" 1925-1939،صدرت يوم 12 نوفنبر 1925 كلّ أسبوع، ثمّ صارت تصدر كلّ شهر. في البداية كان شعارها "مبدأنا في الإصلاح الدّيني والدّنيوي: لا يصلح آخر هذه الأمّة إلاّ بما صلح أوّلها."

ثم تلتها جريدة السنة صدر أول عدد منها في الثامن من ذي الحجة عام 1351هـ الموافق للعاشر من أفريل سنة 1933 م أي بعد سنتين من تأسيس الجمعية وما صدر منها إلا 13 عددا حتى أوقفتها السلطات الاستعمارية، فكان آخر عدد يوم 1 ربيع الأول سنة 1352 هـ الموافق لـ 03 جويلية 1933 م.
وبعدها أصدر أحمد رضا حوحو مع مجموعة من المهتمين بهذا المجال جريدة أسبوعية سماها الشعلة ،تركز على النضال السياسي والنقد،وفي هذا الباب كان يسلط الأضواء على سياسة الاحتلال والحركيين الذين باعوا ضمائرهم، وبصورة خاصة على التقاليد المزيفة،والعادات السيئة.كما لا ننسى ما شغلته جمعية العلماء من خلال جريدة البصائر التي عاشت مدة زمنية طويلة إلى حد ما، إذ تقدر هذه الفترة الزمنية بأكثر من ثلاثة عشر سنة، قطعتها على فترتين. الأولى فيما بين 1935 – 1939 حيث توقفت عن الصدور عند اندلاع الحرب العالمية الثانية بأمر من الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية التي كانت الجريدة تتحدث باسمها. وعند انتهاء هذه الحرب أعاد الشيخ محمد البشر الإبراهيمي الرئيس الجديد للجمعية، بعد وفاة الشيخ ا لإمام عبد الحميد بن باديس، اصدراها مرة ثانية سنة 1947 .واستمرت في الصدور إلى غاية أواخر سنة 1956، وهذا معناه أنها عايشت أحداث الثورة التحريرية الجزائرية

لقرابة العامين تقريبا. ؛والتي ضمّت أقلاما رائجة بنشر مقالات وقصص ومسرح وغيرها من المقالات الاجتماعية والسياسية لشحن الشعب في الحفاظ على توابث الأمة .

اهتمت جريدة البصائر بموضوع الدفاع عن اللغة العربية ،ينبأ بالمكانة التي حظيت لها في شعار الجريدة الموسوم لاسيما في سلسلتها الثانية" العروبة والإسلام"؛ وهذا يؤول إلى أن اللغة العربية هي الدعامة الأساسية في مشروع الجريدة وفي فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.إذ ساهمت الجريدة في إقناع أبنائها على ضرورة صيانة هذه اللغة . وفي نفس الوقت سجلت البصائر فصولا قوية في تاريخ القضية الجزائرية ،وبيضت وجه الجزائر في عدة مواقف وبذلت جهود جبارة لخدمتها للإسلام والعروبة في هذه البلاد التي لاينكرها إلا جاحد أو معاند ."[51] كانت دعوة جمعية العلماء بوجوب الاعتراف بالعربية بها كلغة رسمية للبلاد وإبطال الرخصة التي تفرض لفتح مدرسة عربية، وذلك بالاكتفاء بالإعلام، وتمكين المدارس الحرة من نيل المنح العائلية عن طريق الشهادات التي يقدمها لهم مديروها أو معلموها.

نقلت البصائر عدة مقالات للدفاع عن اللغة العربية ووجوب تدريسها لأبناء الجزائريين، فنجد الشيخ العربي التبسي الذي كتب متأسفا عن الحالة التي يعيشها أبناء العربية في الجزائر بسبب توافد أبنائها إلى الخارج لعدم وجود معهد في الجزائر يضم هؤلاء ويحفظ مكانة اللغة العربية، حتى أن الجزائر أصبحت مقبرة لعلوم الشرعية واللغة العربية.

يقول الشيخ العربي التبسي: (فإننا جيراننا بالقطرين الشقيقين: المغرب وتونس، وقال إخواننا العرب عامة في الشرق إن الأمة الجزائرية جعلت من وطنه الجزائر مقبرة للعلوم الإسلامية واللغة العربية، فما ظلموا

[51]) فرحات الدراجي البيان العربي شعار البصائر، جريدة البصائر، العدد الثاني، السنة الاولى ، السلسلة الثانية،14 رمضان 1/1366أوت 1947 ص 28

الجزائر، ولا ظلموا الواقع في الجملة.)ويقول في ذلك: (ما بال الأمة وهي عديد الحصى تعجز عن تعليم أبنائها هذه العلوم هي باي من مقومات دينها... ما بالها لا تؤسس معهداً دينيا كشأن الشعوب الإسلامية والعربية التي عرف عن كل منها معهد ديني للعلوم الدينية و اللغوية؟ ..ما بال هذا الشعب الجزائري جمد في مكانه من عهد الاحتلال إلى اليوم؟ لا تعرف له مؤسسة شعبية لا دينية ولا علمية ولا أدبية ولا اقتصادية[52])

ناضلت الجمعية بكل شجاعة الى افتتاح معهد يهتم بتدريس اللغة العربية عرف بالمعهد الباديسي،كان من أولوياته التركيز على تكوين جيل جديد محافظ على مقوماته العروبة والاسلام وفي هذا الشأن يقول الشيخ أحمد حمياني: (أنشئ المعهد وطارت بإنشائه الأنباء،واستبشرت به المحافل الحافلة، وتباشرت به الأنفس الكريمة، وبشر به في تقرير السنوي لعام 1947م العلامة الإمام محمد الطاهر بن عاشور مدير معهد الزيتونة المعمور."[53] وفي نظر صاحب جريدة البصائر محمد البشير الإبراهيمي أن المعهد هو عهد العروبة والإسلام من جديد، لذلك وجب العناية به، لبقاء صيرورة العربية والدين في الجزائر، فمن قصر في نصيب هذا المعهد من العمل فيه، فعليه التبعة على تقصيره."[54]

ومن أبرز الرجال الذين يتميزوا باللسان العربي وساهموا في ارتقاء اللغة العربية والدفاع عنها نذكر منهم "

1- البشير الإبراهيمي: يعد الإلمام محمد البشير الإبراهيمي من رواد الإصلاح في الجزائر ، وأمير البيان الذي قضى معظم حياته في

---

[52]) -العربي التبسي، دين في ذمة الأمة يقضي، جريدة البصائر، العدد44 ،السنة الثانية، السلسلة الثانية، 26 جوييليه 1948م، ص 346.

[53]) هيئة التحرير، افتتاح معهد بن باديس، جريدة البصائر، العدد الثامن عشر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 5 جاانفي 1948م، ص146

[54]) -محمد البشير الإبراهيمي المعهد والمدارس، جرادة البصائر، العدد 92 ،السنة الثالثة،السلسلة الثانية، 17 أكتوبر 1949م، ص 13،14.

مقاومة الاستعمار الفرنسي بسلاح اللغةوبفكره ، .الإصلاحي، وتمكنه الجيد من لغة الضاد فبث في روح الحياة من جديد.

غاص الإبراهيمي في أسرار اللغة العربية وسعى على رفع الظلم الذي ألم بالمقومات العربية الإسلامية، وحث أبناء الأمة الجزائرية بالتحلي بروح هذه اللغة التي جمعتهم تحت لواء واحد وعدم التفرقة فيما بينهم."[55]

2- محمد العيد آل خليفة:يعد الشاعر العيد آل خليفة من شعراء الحركة الإصلاحية،الذي جعل من الشعر أداة فعالة لتوعية الشعب دينيا والالتزام بالهوية والدفاع عنها إذ يقول:

جعلت الشعر في الدنيــا نجيّــي فكان لخاطري كالترجمان

ولم أكفف عن استنهاض شــعبي به لآراه في أعلى مكان[56]

إنّ الشاعر محمد العيد آل خليفة شاعر النهضة الفكرية خصيب الذهن،متسع الفكر ،متين التركيب ،وفخم الألفاظ ،بارع الصنعة في الجناس والطباق، استحق التقدير والعرفان من رواد الأدب العربي في بلاد المشرق وهذا ماجعل الأمير شكيب أرسلان يثني عليه في قوله: إن كان في هذا العصر، شاعر يصح روحه، ودقّة شعوره، وجودة سبكه، واستحكام قوافيه التي يعرفها القارئ، قبل أن يصل إليها، وإنّ التّكلف لا يأتيه من بين يديه، ولا من خلفه ، فيكون محمد العيد...كان يظن أن القطر الجزائري تأخر عن إخوته في سائر الأقطار العربيّة، في ميدان الأدب، ولاسيما في الشّعر، ولعلّه بعد الآن سيعوّض الفرق، بل يسبق غيره، بمحمد العيد"[57]

---

[55]) أحلام بالولي، بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي،عيون البصائر نموذجا،مذكرة ماجستير جامعة أكلي البويرة 2013-2014 ص90

[56]) محمد العيد، آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،االجزائر،ج2،1979م،ص:03

[57]) ديوان محمد العيد آل خليفة ، مقدمة الديوان المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط3، د.ت ، ص:د

3- الطيب العقبي: يعد الشيخ الطيب العقبي شخصية متعددة المواهب فقد اشتهر في الأوساط العلمية الجزائرية كخطيب يؤثر في الجماهير بفصاحته وكمدرس متمكن من العلوم الشرعية وكأديب يحسن قرض الشعر، وككاتب شارك في مختلف الصحف العربية المشرقية و الجزائرية بمقالات عديدة لفتت إليه أنظار كبار الكتاب والعلماء.تعود علاقة الشيخ العقبي بالصحافة الى فترة إقامته في الحجاز بين سنة(1895_1920)، فقد شارك في الصحف المشرقية قبل الحرب العالمية الثانية، كما تولى رئاسة تحرير جريدة القبلة لسان حال الدولة الهامشية في الحجاز، وبعد عودته للجزائر سنة 1920م انقطع عن الكتابة الى غاية سنة1925 م فكانت جريدة المنتقد أول جريدة جزائرية كتب فيها، كما ساهم في نفس السنة في إصدار أول جريدة عربية من الصحراء الجزائرية وهي"صدى الصحراء" ، وراسل جريدة الجزائر بالعاصمة ، وبعد تعطل المنتقد و بروز الشهاب كان الشيخ العقبي من كُتابها ، وفي سنة 1927راسل جريدة البرق في قسنطينة، ليصدر في نفس السنة من مدينة بسكرة جريدة الإصلاح.

لقد كان من أولويات الشيخ العقبي هو إصلاح العقائد ، وأنه لا صلاح وإصلاح إلا بتصحيحها"[58]، كما كان يدعو الى النهوض بالأمة من التخلف ،وكان يرى أن الصحافة المكتوبة من الوسائل المساعدة في هذا النهوض والعامل القوي في رقي الأمة والحبل المتين في تواصل أفرادها.

كان جهاد الشيخ الطيب التربوي "يرمي إلى إصلاح المجتمع بالوعظ والصحافة و الى إعداد الشباب المثقف الصالح بالتربية

[58]) الطيب العقيب ،"فاتحة الجريدة وديباجتها"،الإصلاح،العدد:10،السنةا الأولى ،19سبتمرب1927

والتعليم وأثمرت مساعيه الطيبة ببسكرة والزيبان ولكل الجزائر حيث ابتدأ الشيخ العقبي وعظ الجمهور في مسجد سيدي منصور في بسكرة السفلي القديمة فينتقدفيه البدع المضرة التي تخالف الدين ولما وقع الإقبال عليه من العامّة انتقل إلى جامع بركات في بسكرة القديمة فاستمرت فيه دروس وعظة للعامة في كلّ يوم ودروسه لتلاميده في العلوم إلى أن إنتقل الجزائر"[59] وقدم مقالات و انجازات اصلاحية داخل وخارج الوطن ،إذ تندرج المبادئ الإصلاحية التي دعا إليها العقبي في دائرة للمساهمة في القيام الجامعة العربية والإسلامية وكانت كتاباته وخطبه في ميدان العمل الإصلاحي بالجزائر جزءا من مؤازرته لبعث وإحياء النهضة العربية الإسلامية "ولذلك أعتبر العقبي أكثر من غيره من رجال الإصلاح ايمانا بفكرة الجامعة الإسلامية، ففي مارس 1945 عرفت مصر حدثا عربيا هاما تمثل في ميلاد الجامعة العربية" [60]،"أعتبر العقبي هذا الحدث حدثا جللا بالنسبة للأمة العربية الإسلامية ، علق الآمال العريضة على دور الجامعة العربية وما ستلعبه مستقلا من

إحياء مجد الأمة وبعثها من جديد ونلاحظ أنه رغم الإجراءات التعسفية الفرنسية فقد كانت الجزائر كغيرها م نالدول العربية تقوم بإحياء ذكرى ميلاد الجامعة العربية، ففي22

مارس1947احتضن نادي الترقي إحتفالا بالذكرى الثانية لتأسيس الجامعة وأبرز العقبي مساهمة كبيرة في تعميق الحدث واعتبر حدثا عربيا في أرض عربية"[61]

جريدة البصائر ودعمها للقضايا الإنسانية:

[59]) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج / الجزائر 2ص 110

[60]) أحمد مريوش ،الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،دار هومة الجزائر 2007 ص 397

[61]) شارل أندي جوليان ،إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ،ت،المنجي سليم وآخرون،الدار التونسية تونس 1976 ص 203

حاولت جريدة البصائر أن تقف عند أبرز مواطن التّوتر في الساحة الدولية من خلال تتبع قضايا التّحرّر في إفريقيا وآسيا،ولعل صفحات الجريدة التي امتدّت على مدار أكثر من تسع سنوات،تشكّل مادّة تاريخية بامتياز يمكن العودة إليها من أجل التّعرّف على مختلف تطوّرات الأحداث الدّاخلية والخارجية،فالجريدة هي مصدر تاريخي للتأريخ،حيث لم تكتف

الجريدة بنقل الحوادث بل تفاعلت معها وأبدت موقفها من كل القضايا التي عالجتها، ونخص هنا بالذكر قضية الهند الصينية وكذا القضية الفلسطينية.

لقد اهتمت جريدة البصائر بالقضايا الإنسانية ،وكما اهتمت بنشر الوعي السياسي لدى الجزائريين ، قدمت عدة مقالات عن معركة ديان فو وعن قضية الهند الصينية"حيث كتبت تقول" :إذا كان الوطنيّون الأحرار في بلاد الهند الصيني،لايزالون يبذلون جهودهم العنيف،لتحطيم المعقل الفرنسي العظيم في مدينة ديان بيان فو وإذا كانت تلك الجهود الطّائلة لم تسفر إلى هذه السّاعة عن نتيجة حربيةّ حاسمة،فإن تلك المعركة التي هي الأولى من نوعها في تلك البلاد،بعد حرب استمرت سبعة أعوام،قد أحدثت الدّوي الهائل والأثر العظيم في...عاصمة أمريكا"[62]

فضلا عن ذلك، دعمت الجريدة ايضا قضية فلسطين،وأوصت ان يتجند لها كل العرب من أجل نصرتها والدفاع عن العروبة " أيها العرب إنّ قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووجدتكم ،وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم ، إنما هي للعرب كلّهم وليست حقوق العرب فيها تنال بأنها حق فينفسها ، وليست تنال بالهوان،والضعف ، وليست تنال بالشعريات والخطابات ، وإنما تنال بالتصميم والحزم وبالإتحاد والقوّة."[63]

---

[62]) أبومحمد،(14جوان1948م-6شعبان1367هـ)،منبر السياسةالعاملية،جريدةالبصائر،جريدةأسبوعية،عدد39،الجزائر

[63]) محمدالبشيرإلابراهيمي،(2فيفري1948م-21ربيع الأول1367هـ)،ونعود إلى فلسطين،جريدةالبصائر،جريدةأسبوعية،عدد21،

المحاضرة الثامنة:

القصة القصيرة في الأدب الجزائري النشأة والتطور

تقديم:

القصة جنس أدبي معروف منذ القدم مرتبطة بتاريخ الإنسانية، وفن من فنون الحكي ،ارتبطت في البدايات بأسلوب سردي ؛أسلوب التناقل الشفهي بين السارد والمتلقي وأصبحت تتناقل بين الأمم. فقد عرف العرب في الجاهلية ما سمي بأخبار العرب وأيامهم؛ حيث كان يجتمع الناس في مناسبات معينة، يتحلقون حول قاص يروي لهم تلك الأخبار بطريقة مشوقة ومثيرة للمتعة يتسامرون بسماعها. وهكذا كل أمة كان لها فنها الشعبي الذي يستند على فعل السرد، ويحمل هويتها وثقافتها ،لكن قد تختلف الأساليب و الطبوع في العملية السردية. إذ يذهب الدكتور سيد حامد النساج إلى أن القصّة هي«الفن الذي يعطينا الواقع في نسيجه الدقيق»[64] فقدرة القاص على إقناع القارئ بصدق وواقعية شخصياته

الجزائر

[64]) سيد ،حامد النساج،"ةاتجاهات القصّة المصرية القصير"،دار المعارف،ةالقاهر،1887،ص32

والأحداث الحاصلة ضمن عمله و كذا طريقة نسج القصة في سرد الحكاية ولفت انتباه القارئ لمواضيع طرحت .

فالقصة كنواة نشئت في حضن المواجهة القائمة بين الإنسان والحياة على خط الهزيمة والانتصار أو النتاج الديني - الآلهة - أو الصراع القائم بين السيّد والمسود...فكانت بداية الملاحم والأساطير شاحذة للطاقات الشعبية استعدادا للحروب وشن الحالات العسكرية وتمجيد الآلهة والتقرب إليها...فكانت كل هذه الظروف تستدعي أسلوبا يحفز الهمم ويشحذ الناس نحو الحفاظ على البقاء."[65].

إذا القصة سرد واقعي أو خيالي لأفعال قد تكون نثرا أو شعًرا يقصد به إثارة الاهتمام والإمتاع أو تثقيف السامعين أو القراء؛ يقول ستيفن سون : " ليس هناك الا ثلاثة طرق لكتابة القصة فقد يأخذ الكاتب حبكة ثم يجعل الشخصيات ملائمة لها أو يأخذ جوا معيرا ويجعل الفعل والأشخاص تعبر عنه أو تجسده»[66].

ويؤكد عطوي أن القصة الفنية الجديدة هي التي تستطيع أن تنجز العمل الروائي بشكل تستطيع فيه أن تجذب القارئ إليها من حيث جمالية السرد ، وطريقة بنائه لتقنيات السرد وتكاملها من حيث الحدث والشخصيات والزمن والمكان ،والأهم من ذلك لغة السرد ،و لأن واضع القصة سحر الخيال لخدمة أغراض القصة فجاء مزينا لها.

1-بذور النشأة في الجزائر:

من خلال قراءتنا لمرحلة تأسيس القصة الجزائرية، فلابدّ من الاشارة الى أنّ هناك عدة آراء للنقاد وللدراسين عن تاريخ القصة في الجزائر؛حيث

[65]) ينظر، محمد يوسف نجم فن القصة دار صادر للطباعة والرشر بيروت ع 1 1996 ص13
[66]) عطوي علي نجيب تطور فن القصة اللبنانية العربية بيروت دار االآفاق ع 1 1987 ص: 51

أشار جلّ الباحثين في هذا المجال إلى أن أول محاولة قصصية ظهرت في الأدب الجزائري الحديث :

ذهب الناقد **عبد المالك مرتاض** إلى أن أول قصة جزائرية؛ هي قصة(المساواة: فرانسوا والرشيد(ل محمد السعيد الزهراوي والتي نشرت في العدد الثاني 02من جريدة الجزائر بتاريخ :الإثنين 20 محرم 1344ه الموافق ل 10أوت 1925 قائلا":إن أوّل محاولة قصصية عرفها النثر الحديث في الجزائر تلك القصة المثيرة التي نشرت في جريدة الجزائر."[67]

ذهبت الناقدة"**عايدة أديب بامية**" إلى أن أول قصة منشورة: قصة(**دمعة على البؤساء**) لعلي بكر السلامي التي نشرتها بجريدة الشهاب في عدديها الصادرين يومي(18-28)من شهر أكتوبر 1926.

كما ذهب عبد الله خليفة ركيبي أن الإرهاصات الأولى للقصة تعود إلى أواخر ثلاثينات من هذا القرن الماضي فكان ظهورها في شكل مقال قصصي نجمع فيه أجناس أدبية متنوعة بين المقامة والحكاية والمقالة الأدبية [68]".

يرى صالح خرفي إلى عد محمد بن العابد الجيلالي رائد القصة الجزائرية القصيرة وأنّه أوّل من كتب القصة العربية في الجزائر، مع العلم أن الجيلالي نشر أولى محاولاته القصصية في جريدة الشهاب منذ عام 1935.

برز هذا العرض عن مختلف الآراء فإنه يمكننا الأخذ بالتاريخ الذي نشرت فيه قصة:(المساواة - فرانسوا والرشيد(لمحمد السعيد الزاهري الذي يشكل تاريخ ميلاد القصة الجزائرية العربية الحديثة، ويعد الزاهري

[67]) عبد المالك مرتاض القصة الجزائرية المعاصرة المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ع 1 1993 ص: 35
[68] -) عبد الله الركيبي القصة الجزائرية القصيرة دار الكتاب العربي للطباعةوالّنشر والّتوزيع ،الجزائر ط1 2009 ص: 11

بحق أول من أسس لهذا الفن(القصة الجزائرية ؛وذلك بتأليفه مجموعة من القصص حول موضوع الإصلاح الديني وقضاياه، كما أنه أول كاتب جزائري تطبع له مجموعة قصصية بعنوان(الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير) بسنة 1928م .

يرى أ حمد دوغان « : أن نشأة القصة الجزائرية بدأت في الثلاتينات بشكل مقالة أو المقامة لم تأخذ شكلها القريب من الناحية الفنية إلاّ في الأربعينيات " [69]فالقصة الجزائرية كانت بدايتها متعثرة ،فهي لم تصل إلى النضج الفني إلاّ بعد مرورها بعدة مراحل.

مما سبق، يتبيّن لنا أنّ نشأة القصة الجزائرية اخذت دورا إصلاحيا صريحا، ونذكر من روادها "محمد السعيد الزاهري" في مقاومته للفكر التبشيري من جهة،واعادة اصلاح المجتمع من الجانب العقائدي وتعرضه بأولئك الذين يزعمون علماء بالدين وهم في أميّتهم وجهلهم غارقون.«ويعد هذا الفن أبرز الفنون الأدبية رواجا ونضجا في الأدب الجزائري المعاصر،وذلك بعدما تقلص سلطان الشعر عقب الحرب العالمية الثانية فاسحا المجال الى الأنواع الأدبية الجديدة،وخاصة القصة لتقوم بتصوير حياة الإنسان الجزائري في تطوره الفكري ونموه الاجتماعي والحضاري خلال حرب التحرير وعهد الاستقلال." [70]

.مراحل تطور القصة العربية الجزائرية:

يمكن أن ندرج تقسيم الأدب القصصي المنشور إلى ثلاثة مراحل تشكل تطور القصيرة العربية الجزائرية كاالآتي

أ.المرحلة الإصلاحية :

[69]) أحمد دوغان في الأدب الجزائري الحديث دار الكتاب العرب دمشق ع 1 1991 ص: 112

[70]) شريبط أحمد شريبط. تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة المعاصرة (1947-1989). منشورات إتحاد الكتاب العرب.1998 . ص:20

حسب العرض السابق للآراء حول تاريخ ميلاد القصة الجزائرية؛ وهو التاريخ الذي نشرت فيه قصة(المساواة :فرانسوا والرشيد)ل محمد السعيد الزاهري وكذا بتأليفه مجموعة من القصص تمحورت كلها حول موضوع الإصلاح الديني وقضاياه أين انتشر المنجز الإصلاحي على أيدي رجال الاصلاح وجمعية العلماء المسلمين والتي تشكلت في شكلين هما:

المقال القصصي :

ارتبط المقال القصصي عند ظهوره بخليط من عدة أنواع أدبية كالمقامة والرواية والمقالة الأدبية ...وبأنه تأثر بشكل مباشر بالمقال الديني الذي عرف ازدهاراً كبيراً على يد رجال الحركة الإصلاحية من أمثال ابن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي ومبارك الميلي وغيرهم

أنّ الشكل الذي جاء عليه المقال القصصي لا يعدو أن يكون صورة بدائية للقصة ذلك أن العناصر الفنية فيه غير منضبطة بقواعد هذا الفن تمام كطول الزمن فيه والذي قد يمتد شهوراً عديدة .وتنوع عنصر البيئة وحشد الأفكار الكييرة والاستشهادات العديدة وبث الحكم والإقناع في النص .

وكانت القصة بهذه الصفات مجرد ثوب ارتدته الأفكار الإصلاحية خلال مرحلة امتدت من(1925-1947) وفي هذه المرحلة كانت الشخصيات القصصية تأخذ بعداً واحداً فحسب فإن كانت ترتمي إلى بيئة إصلاحية فهي شخصية الراقية ،والفاضلة إما إذا كانت تنتسب إلى بيئة أخرى خصوصا بيئة أخرى خصو صاً بيئة رجال الطرق فهي شخصية شريرة وشيطانية"[71].

السبب في هذا أن كتاب المقال القصصي هم أعضاء بارزون في الحركة الإصلاحية وهم أولى من غيرهم بالدفاع عن أفكارهم والتصدي للسموم الاستعمارية التي كانت تفح وسط الشعب الجزائري الأعزل.

[71])ينظر ،محمد مصايف النثر الجزائري الحديث المؤسسة الوطنيية للكتاب الجزائر)د.ع(1983 ص27

إلاّ أنه أخذ يتطور فنياً كلما مّرت الأعوام، إذْ حدث أن كثرت تجاربه وكثر كتابه وازداد تمكناً واطلاعاً على ثقافة العصر، وأهم خصائصه الفنيّة في أواخر هذه المرحلة أي منذ عام 1947 هي أن عنصر الحوار تركز حول موضوعات جديدة في السياسة والثقافة والفكر بالإضافة إلى الدين.[72]

إذا القصة الجزائرية بدايتها ارتبطت بالمقال القصصي الديني الإصلاحي ،ولكنه ما لبث أن طور عنصر السرد والموضوعات الإصلاحية فاعتنى كثيراً في مرحلته الثانية بالحوار حتى يستجيب لكثرة الآراء واختلافها والتي نشأت متأثرة بفضل عوامل عديدة شهدها المجتمع الجزائري بعد الحرب العالمية كتطور الوعي الوطني وتفتح الكتاب الجزائريين على ثقافات غيرهم.[73]

الصورة القصصية:

ظهرت الصورة القصصية بالتوازي مع نشأة المقال القصصي وذلك في كتاب(االإسلام في حاجرة إلى دعاية وتبشير(لمحمد السعيد الزاهري وأول صورة قصصية ظهرت خلال المرحلة الأولى هي صورة (عائشة) التي تصدرت مضمون ذلك الكتاب."[74] وارتبطت السمة الإصلاحية بالصورة القصصية في الموضوعات التي عالجها المقال القصصي ولم تختلف عنه كثيراً من حيث الجانب الفني سواء في تنوع الأحداث أو من حيث الشخصيات ،وقد اتسمت عموما بقصر الحجم الذي هو أحد خصائص القصة القصيرة.

.2.المرحلة الثورة التحريرية:

[72]) ينظر، عبد الملك مرتاض القصة الجزائرية المعاصرة دار الغرب للّنشر والتوزيع وهران ط4 2007 ص: 1

[73]) شريبط أحمد شريبط ت ور البنية الرنية في القصة الجزائرّية المعاصرة)1947-1985)منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق)د.ع(8 199،ص 110

[74]) ينظر: أحمد منور قراءات في القصة الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر)د.ع(1988 ص:71

عرفت الحياة الأدبية والثقافية في الجزائر بعد الحرب العالمية تطورا ملحوظا ، مع بروز كتاب ،تخرج بعضهم من معاهد جمعية العلماء المسلمين ،كما عرفت هذه المرحلة استمرار للبعثات العلمية الى البلاد العربية ،مما ساهم في ازدهار على مستوى تطوير الأنواع الأدبية .

ارتبطت مرحلة الثورة التحريرية بقامة أحمد رضا حوحو الذي يعد مؤسس القصة الجزائرية الفنية ذلك من خلال مجموعاته الثلاث : **(صاحبة الوحي وقصص أخرى ونماذج بشرية ومع حمار الحكيم)** وظهرت المجموعات الثلاث مابين 1954 -1955 ثم أبو القاسم سعد الله الذي نشر قصة واحدة في جريدة البصائر الثانية تحت عنوان (سعفة خضراء) فإذا ساهم هؤلاء ا في تأسيس المرحلة الأولى للقصة الجزائرية مع تفاوت في الرؤية الخيالّية والمعالجة الفّنية فيما بيهم"[75].

فإن المرحلة الثانية عرفت تطّوًرا وازدهارا لعاَلم القصة في الجزائر ،نجد من أبرز ممثلي هذه المرحلة الكاتب عبد الحميد بن هدوقة في مجموعته القصصية(الأشعة السبعة) وأبو العيد دودو في مجموعته القصصية)بحيرة الزيتون(و عبد الله ركيبي في مجموعته القصصية(**نفوس ثائرة**)و الطاهر وطار في مجموعته القصصية(الطعنات)، و زهور ونيسي في مجموعتها القصصية الأولى(الرصيف النائم والشاطئ الآخر)وغيرها من القصص الذين أبوا إلاّ المشاركة في توعية الشعب الجزائري المغلوب على أمره.[76]

واللافت للنظر في الابداع القصصي الجزائري أنه تناول قضايا عديدة من الثورة التحريرية و ايضا الدفاع عن القضايا العربية ،ونقذه للمواقف العربية المتخاذلة إزاء كثير من القضايا .

مرحلة الاستقلال:

[75] -) ينظر،عبد الملك مرتاض القصة الجزائرية المعاصرة ص: 55

[76] ينظر،أحمد منور قراءات في القصة الجزائرية المؤسسة الوعرية للكتاب الجزائر)د.ع(1988 ص82

في هذه المرحلة بالذات ظهرت مجموعة من الكتاب ساندوا القضية فناضلوا بالكلمة وبالقلم ،وقاوموا بإبداعهم، وألّفوا مجموعة من القصص الثورية تتماشى مع الوضع السياسي ،خاصة بعد خروج الاستعمار الفرنسي،"وهو دور نضالي يهدم القضايا الوطنية والقومية والإنسانية ويحتاج صاحبها إلى قدر كبير من الجرأة وحرية التعبير" [77]،كما ساهم القاص الجزائري على استمرارية في العمل الثوري،ومحاربة أشكال التعسف الاجتماعي و جميع الفوارق ونذكر منهم **فاضل المسعودي و عثمان سعدي و محمد الصالح الصديق** ...فطفا على سطح جيل الثورة) 1954-1962 (فكان الطاهر وطار ، و أبو العيد دودو، و عبد الحميد بن هدوقة و واسيني الأعرج و رشيد بوجدرة.

المحاضرة التاسعة:

ـعناصر البناء الفني في القصة

القصة كغيرها من الفنون النثرية، هي عدد كبير من الأحداث الخيالية التي تحكي حياة عدة أشخاص، حيث تفسر تجربة حدثت لمجموعة من الشخوص ، وتعالجها بشكل معين. على الرغم من تأخر ظهورها في الأدب الجزائري، إلّا أنها استطاعت في مدة قصيرة من الانتشار وظهور مجموعة الكتاب والمبدعين .

فقد حظيت القصة الجزائرية في أواخر القرن الماضي باهتمام الأدباء والنقاد، حيث انتقلت من مرحلة البدايات والنشأة إلى مرحلة التطور

[77]) محمد مصايف،النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1883، ص 11

والحداثة. وتبدو متغيرات الحداثة في قصص هذه الفترة نوعا من إعادة النظر في المرجعيات والقيم والمعايير ورؤية جديدة في تجديد اللغة، وتحرير الخيال ،وتجاوز الحدود الوهمية وكل هذا قابع من هوس التجديد [78].

ـمفهوم البناء الفني :

يعد فن القصة "سرد مكتوب أو شفوي يدور حول أحداث محدودة وهي ممارسة فنية محدودة في الزمان والمكان والفضاء والكتابة .."[79]، والعناصر الفنية للقصة هي مجموعة من الوقائع السرديّة الخاصة التي تكون موجهة نحو هدف معين، وهناك بعض القصص الذي يركز فيها الكاتب على الحدث الرئيسي بعينه ويهمل باقي التفاصيل وباقي الأحداث الجانبيّة وهذا النوع من القصص يسمى بالقصة السرديّة، وهذا النوع من القصة يركز على الحركة وتكون هي الأساس، بينما الشخصيات تُرسم كيفما تتفق مع الأحداث، ومن الأمثلة على القصص السرديّة القصص البوليسيّة وقصص المغامرات التي يكون الهدف منها التسلية والإمتاع.

فالقصة كغيرها من الفنون النثرية تلتزم بعناصر أساسية باعتبارها الركيزة الأساسية لأي نص قصصي ؛فهي المادة الخام له.والتي تمثل (الأحداث، الشخصيات،،الزمان والمكان،الحبكة).

1-الأحداث:

يرى كتَّابُ القصة أنه أيّ بناء لقصة يستلزم بالضرورة إلى الحدث، فالحدث عنصرٌ مميزٌ لها، و ركنٌ أساسيٌّ تبنى عليه، كذلك الأمر بالنسبة للقصة فإنَّه لا يمكن تخيل قصة بدون حدث.إذ من خلاله" «تقتضي الرؤية الفسيحة للرواية أن تتحدّد الأحداث وتتوالى في صورة تركيبيّة بعضها

[78] : ـعبد الله خّمار فن الكتابة:تقنيات الوصف-منهج مقترح لاستخدام الّرواية في إثراء نشاط الّتعبير الكتابي - دار الكتاب العربي للطباعة والّنشر،التوزيع،الجزائر ط1/1998/ص239

[79]) سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبيةا المعاصرة دار الكتاب اللبناني الدار البيضا ع 1 1985 ص: 187

يفضي إلى بعض، صاعدة من البسيط إلى المعقّد، وتتشارك الشخصيّات كل حسب أهميّتها في صنعها، ودفع عجلتها لتشكّل عالم الرواية الكبير"[80] .وتحفزها على القيام بالاحداث ، حيث يربط الحدث ربطا ديالكتكتيا بالأمكنة ف"حيث لاتوجد أحداث ،لاتوجد أمكنة "[81]

2_ **الشخصية**: تعتبر الشخصية من المكونات الرئيسية في البناء القصصي ولا يمكن عزلها عن باقي مكونات البناء القصصي. فالشخصية تتفاعل مع جميع المكونات الأخرى كالحدث والزمان والمكان . وهي " ذلك المجموع المتكامل المترابط للعلاقات الداخلية الممتزجة بواسطة كل المؤثرات الخارجية »وهي عند رولان بارت- »RolandBarthes- ناتج تركيبي يمكن أن يتكون من مجموعة من السمات التي يمكن أن تتكرر فتكون تركيبة قادرة أو تركيبة معقدة عندما تضم علامات متناسقة أو متنافرة وهذا التعقيد أو التعدد هو ما يحدد شخصية الشخصية."[82]، إنّها فضاء دلالي ،وكائن لغوي له مميزاته في أيّ عمل قصصي، يصطنعها الكاتب لتعبّر عن رؤيته للعالم والواقع المعيش ،مزوّدا إيّاها بمشاعر وأحاسيس وأحلام؛ وليكشف عن حضورها من خلال فاعليتها وحركتها مع غيرها من الشخصيات .

فبدونها " الشخصية " يصبح النص الأدبي مجرد اسراف في اللغة و الثرثرة في سرد الاحداث؛ " إذ لا يضطرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية ،أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي. "[83] فهي أحد العناصر المكوّنة له، والتي تقود الأحداث وتنظّم الأفعال، كونها "تعدّ عاملا موضّحا لبقيّة العناصر ، فمستويات الأحداث تتوزع تبعا لعلاقات الشخصيات فيما بينها ،ولما تفعله كل شخصية في زمنها السردي الذي

---

[80]) فؤاد قنديل،"فن كتابة القصة"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د ط، يونيو5005، ص 45

[81])عن جورج بلان عن حسن بحراوي بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي ط/2 2006ص30

[82]) نبيلة إبراهيم فن القصة بين النظرية والتطبيق دار غريب القاهرة ع 1 1988 ص: 27

[83]) عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة 1998 ص86

تتناسب مع دور الشخصية ومدة بقائها في السرد "[84]،كما يساهم السرد أيضا في تقريب الشخصية لدى القارئ من خلال وصف ملامح الشخصية الخارجية والداخلية ،لباسها وحياتها، واسمها أو علامة تدّل على أفعالها ،ويزوّدنا بتفاصيل عنها من الناحية الاجتماعية والفيزيولوجية والبعد النفسي والأخلاقي وعن علاقاتها الاجتماعية بالآخرين وأيضا الجانب السيكولوجي لكل شخصية .مدّعما النص بتقنيات كالارتداد والمونولوج والتماهي..

فالشخصية كما أسلفنا سابقا هي جوهر القصّة، فهي التي تقوم بالحدث الذي تبنى عليه القصّة، وقد يكون شخصا أو قوى غيبيّة، أو بمعنى آخر كل شيء مؤثر في اتجاه الحدث صعودا وهبوطا، انبساطا أو تأزّما."[85] .حيث حددها الكاتب الجزائري الطاهر وطار من خلال قصته **الأبطال**"كأداة طيعة للتعبير عن آرائهم الخاصة. وقد عبر وطار عن هذا المأخذ بوضوح كبير."[86] ورأى انّ الشخصية تعبر عن موقف معين او فكرة أنتجها القاص.

3-المكان والزمان:

في حديثنا عن المكان ننطلق من قول لغاستون باشلار : " أن المكان لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب ،بل هو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل لكل ما في الخيال من تحيز "[87] ومعنى المكان ليس بناء خارجيا مرئيا ولا حيزا محدد المساحة ولا تركيبا من سكنات و غرف وشوارع... بل هو كيان من الفعل الميسر والمحتوي على تاريخ ما أو المنتمية أبعاده بتواريخ الضوء والظلمة "[88]. فالعمل الأدبي بشكل عام والعمل القصصي بشكل خاص يفقد الخصوصية

)احمد عزاوي ،بناء الشخصية في الرواية مطبعة اتحاد الكاتب العرب دمشق ،ص 21[84]

[85]) زهير أتياتو،"فن القصّة بين النشأة والتطوّر والخصائص"،مجلة فكر الثقافية،المغرب،2018/6/16

[86])محمد ،مضايف، النثر الجزائري الحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1883 ،ص 57

[87]) غاستون باشلار ، جماليات المكان تر: غالب هلسا دار الحرية للطباعة بغداد ع 1 1988 ص: 31

[88]) ياسين النصير إشكالية المكان في النص الأدبي دار الشؤون الثقافية بغداد ع 1 1988 ص: 8

بفقد المكانية؛وبالتالي يفقد أصالته؛ فالمكان يساهم في إظهار مشاعر الشخوص من خلال إيراد ما تتأملها أو تحلم بها من أماكن، أي أن حضور المكان في هذه الحالة هو معاضد لاستبطان الشخصية ومساهم بسماتها وإيحاءاتها في تقدم العمل، أو في التعبير عن أحاسيس الشخصيات ورؤاها. فيبدو المكان وسيلة لتحقيق غاية ما لدى القاص، ليقدم من خلالها جملة من الآراء الفكرية والإنسانية المرتبطة بالمجتمع الإنساني وشرائحه، منطلقا من رؤية وموقف ثابت لديه؛ لأن المكان هو الفسحة / الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا – والعالم.. ومن خلاله نتكلم وعبره نرى العالم ونحكم على الآخر"[89].فالمكان لايعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الخكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيا السردية....

الزمان:

في الفلسفة الحديثة يرى(**برجسون**)بأن الزمن " بوصفه الروح المحركة للوجود"[90]،على حياتنا اليومية أو في كتاباتنا القصصية،فالزمان أثر بصورة مباشرة على سرد الأحداث لذلك تعرض"الشكلانين لطريقتين لعرض فبدونها لا تتتابع الأحداث بصورة منطقية الأحداث أو سردها: فإمّا أن يخضع السرد لمبدأ السببية فتاتي الوقائع مسلسلة وفق منطق خاص، أو أن يتخلى عن الاعتبارات الزمنية بحيث تتتابع الأحداث دون منطق داخلي". [91]فالزمن إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية السردية فدراسة الزمن هي التي تكشف عن القوانين التي يمكن من خلالها الوقوف على كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي فـ "الزمن هو من يجمع كل العناصر السردية إذ أن الإشارات الزمنية في أي نص سردي

---

[89]) خالد حسين خالد: شعرية المكان في الرواية الجديدة، كتاب الرياض، العدد (83)، 2000م، ص 60

[90]) مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،ط2004،1، ص:19

[91]) احمد حمد النعيمي:ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت،2004،ص43.

تشترك مع جميع العناصر السردية الأخرى والموجودة في النص مؤثرا فيها ومنعكسا عليها»[92] .

إذا ثنائية المكان والزمان شكلت ترابطا وثيقا داخل العمل القصصي، على الرغم من الدراسة في أحايين كثير تكون منفصلة بحيث لا يمكن أن تكون قيمة لأي عنصر ما لم يشكل وحدة مع باقي العناصر الأخرى ونخلص من ذلك أن المكان والزمان كوجود فيزيقي يتجلى في السرد بتمظهراته و منه الفضاء السردي كوعاء لعناصر السرد.

4-الحبكة :

الحبكة هي سلسلة من الأحداث المترابطة التي تحدث في القصة. تشكل هذه الأحداث تطورًا للشخصيات والأفكار والمشاعر. يتضمن بناء الحبكة تقديم المشكلة أو التحدي وتطورها والوصول إلى ذروتها وإيجاد حلاً لها. يجب أن تكون الحبكة مثيرة ومشوقة لجذب انتباه القارئ وإثارة فضوله.

5-اللغة: تعتبر اللغة" المظهر السردي الوحيد الذي يتمتع بوجود مادي محدد يتمثل بالنص المطبوع، فضلا عن أنها العنصر الأهم الذي بسببه نعد القصة نصا أدبيا."[93]،إذ تشكل اللغة"القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره وباللغة تنطق الشخصيات وتنكشف الأحداث ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب » [94]. ولغة القصة هي أساس الكتابة القصصية وهي الحلة التي يكتسي بها العمل القصصي، وقد تكون اللغة المثقلة بالصنعة اللفظية منفرة للقارئ لأنها تضيع المعنى .وكذلك قد يؤدي أسلوب القصة الضعيف إلى إفساد القصة ومعناها وعلى القاص أن

---

[92]-)حسن بحراوي بنية الشكل الروائي المركز اليقافي العربي الدار البيضا ط 1 1990 ص: 113

[93]) جماليات اللغة في القصة القصيرة مقال الكتروني https://alarab.co.uk/

[94] ينظر: عبد الفتاح عثمان بناء الرواية، مكتبة الشباب القاهرة ط1 1982 ص: 19

يترك الفرصة لشخصيات أعماله القصصية أن تتحدث بلغتها ومستواها الفكري حتى يمكن أن تكتسب طبيعة منطقية ".[95]

المحاضرة العاشرة:

ـأشكال القصة الجزائرية:

قسّم نقاد القصة على حسب الطول والقصر إلى أربعة أقسام هي:

[95]) ينظر: جاسم خلف شعرية القصة القصيرة جدا دار نينوى بغداد ط1 2010 ص: 129

أ.الأقصوصة (القصة القصيرة جدا): وتسمى بالفرنسية(Conte نوع من أنواع الفنون الأدبية في الأدب العربي وهي سرد لمجموعة من الأحداث المرتبطة مع بعضها البعض والتي تعبر عن حد معين كما أن الأقصوصة نوع من أنواع القصة تتميز بنص بسيط بتفاصيل محدودة ،ويغلب على الأقصوصة أن شخصياتها قليلة ومحدودة ،وقد تتجاوز شخصية واحدة رئيسية ولكنها تلعب دوراً محورياً في كافة الأحداث إذ هي المحرك لها من بدايها ونهايتها."[96].

إذ يعالج فيها القاص جانبا من حياة لا كل جوانب هذه الحياةلا يتناول موضوع مفتوح تستغرق الحياة فيه فترة طويلة من الزمن فإذا تورط القاص في معالجة موضوع مترامي الأطراف تفقد الأقصوصة قوامها الطبيعي لتتحول إلى نوع من الخلاصات الاختصارات للقصص الكبيرة... فعليه الاقتصار على سرد حادثة واحدة يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته إذ أن مجاله ضيق ومحدود ومع قصر النص إلا أنه يتطلب التركيز التام والنضج الفني ،ولا يتهيأ هذا إلا ببراعة وخيال القاص ."[97].ولعل بدايات ظهور الأقصوصة في المشهد الأدبي الجزائري المعاصر يعود إلى كتاب القصة القصيرة الذين تخللت مجموعاتهم قصصا قصيرة جدا ونذكر منهم القاص حسين فيلالي في مجموعته القصصّية (السكاكين الصدئة(1991 الصادرة عن رابطة إبداع الثقافية والمنشورة سنة 1991 والتي تضم قصصا لم تتجاوز الصفحة **والنصف** ، الصفحة كقصة)السكاكين الصدئة(وعّدها بعض النقاد قصة قصيرة جّدا بالنظر إلى حجمها وإلى سماتها الفنية وتقنياتها السردية المتميزة التي كتبت بها"[98]

ب-القصة القصيرة:

---

[96]) ينظر، علاوة ،كوسة أدبية القصة القصيرة - قراءة في نماذج قصصية -، دار الرؤية للنشر القاهرة ط1 2019 ص: 23

[97]) ينظر، يوسف محمد نجم فن القصة ص: 29

[98])ينظر رابح بن خوياة القصة القصيرة في الأدب العربي - الجزائر أنموذجا - مجلة العلوم الاجتماعية جامعة سطيف الجزائري مج 16 ع 01 2019 1ص: 157،

مصطلح القصة القصيرة نقل عن المصطلح االانجليزي Short story وعن الفرنسيةNouvelle ( )هي شكل من أشكال الفنون النثرية لها; ملاحه فنية جمالية خاصة ؛ تسمى كسابقتها -القصة القصيرة جدا - بتصوير جانب من جوانب حياة الفرد والمجتمع، أو موقف ما بشكل مكيف وإيحائي وهي أقصر من الرواية فالقصة القصيرة «ليست مجرد قصة تقع في صفحات قلائل بل هي لون من ألوان الأدب الحديث...وله خصائص ومميزات شكلية معينة."[99]

إنّ القصة في الأدب العربي الحديث نتجت من خلال مراحل متتالية في القرن التاسع عشر من تعريب وترجمة وتقليد وإبداع وللثرات القديم أثر في القصة الحديثة فتميز العرب بصياغة قوالب خاصة للتعبير ومنها المقامة والحكاية الشعبية...في حين نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة عن القصة في المشرق العربي لظروف تتصل بالثقافة العربية وبالأدباء أنفسهم وبثقافتهم الخاصة وتكوينهم الفكري الذي ارتبط بالثرات ارتباطا كليا منذ البدايات الأولى للنهضة الأدبية في الجزائر"[100].

-الحكاية :

تعرف باللغة الفرنسية(Récit ،يقول محمد غنيمي هلال: "الحكاية هي مجموعة أحداث مرتبة ترتيبا سببيا تنتهي على نتيجة طبيعية لهذه الأحداث المرتبة تدور حول موضوع عام »...فالحكاية -حسب التعريف - عبارة عن أحداث تقع بين أشخاص في بيئة اجتماعية معينة فهي تصور حياة الإنسان ودوافعه وأفعاله والحكاية ضرورة اجتماعية أو أسلوب اجتماعي هدفه الاصلاح والتقويم في مجال الحياة العامة والحكاية

[99]). رشاد رشدي فن القصة القصيرة مكتبة أألرجلو المصرية القاهرة ط 2(د.ت(ص: 01.
[100])ينظر، عبد الله ركيبي ،القصةالجزائرية القصيرة الدار العربية للكتاب بتونس ط3، د.ت ص145

أيضا"..سرد قصصي يروي تفصيلات حدث واقعي أو متخيل وهو ينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة المتراخية الترابط[101]".

كما أن الحكاية تعتمد على قوارين ثابتة بل تأتي برغبة الحاكي، ماهي إلا سوق واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة بل يرسم الكلام كما يواتيه طبعه...والحكاية في الأكثر تكون منقولة عن أفواه الناس وصاحبها يعرف بالحكاء أو السمير"[102] .فالحكاية وسيط ناقل لعلم أو قضية أو ثقافة مختصة بشعب في بيئة اجتماعية محددة فتؤثر في العقل البشري عبر تتابع الأزمان وتوالي العصور وتلاحق الأجيال بما تحويه من رؤى وأبعاد مثل العصر الذي نشأت فيه فنجد:

- **الحكاية الخرافية**: تتضمن حكايات سحرية وحكايات الجان

.**حكاية المعتقدات**: ترتبط بالقوى الخارقة والكرامات...

حكاية التجارب اليومية: مستمدة من حياة الناس؛ الواقع اليومي ومشاكله ومواقفه...وكذا الحكايات التاريخية ...

حكاية قصص الحيوان: يقصد به الكشف عن عيوب الإنسان على لسان الحيوان .

الحكاية الهزلية: ذات طابع مضحك وطريف إلا أنه نقدي في نفس الوقت لميظاهر معينة كحكاية لونجا الجزائرية حكايات ألف ليلة وليلة.."[103]

-الرّواية:

تعتبر الرواية جنسا أدبيا عرف حضورا قويا بني سائر الأجناس الأدبية، لامتلاكها الخصائص التي تجعلها أكثر الأجناس قربا الى واقع الإنسان اليومي، لقد كانت ولازالت مرآة عاكسة للحياة وما يكتنفها من تناقضات

[101]) إبراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للناشرين المتحدين تونس)د.ط(1988 ص: 17
[102]) ينظر،أحمد تيمور دراسات في القصة والمسرح مكتبة الأداب القاهرة)د.ت(ص40
[103])ينظر، عبد الله ركيبي المرجع نفسه ص: 155

تكشف عنها بطريقة فنية وجمالية وبسرد ينقل ويصور علاقة الإنسان مع واقعه.

يعرف إبراهيم فتحي الرواية قائلا:" سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية." [104] حميد الحميداني يقول :"الميزة الوحيدة التي تشترك فيها جميع أنواع الروايات هي كونها قصص طويلة »[105].
نشير إلى أن هذه التعريفات تتضمن ميزات وخصائص الرواية وتقنيات روائية، وتتميز الرواية بالشمولية في موضوعاتها وقد تكون معبرة عن المجتمع والفرد أو ظواهر والقضايا المختلفة سواء أكامت أخلاقية أو اجتماعية أو فلسفية بالرغم من أنها ارتبط ظهورها بنشوء الطبقة البورجوازية ،كما أننا نجد أنواع عدة للرواية منها النفسية الرومانسية والبوليسية...فالرواية أطول من القصة وتأخذ»مدة زمنية هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكانا لتتعايش فيها الأنواع والأساليب كما يتضمن الجماعات والطبقة المعارضة..."[106]

---

[104]). إبراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للناشرين المتحدين تونس)د.ط(1988 ص 177

[105]) حميد الحمداري الرواية المغربية ورؤيية الواقع االاجتماعي - دراسة بنيوية تكوينية - دار الثقافة الرباع ط 1 1985 ص: 8

[106]) عبد الله العروي االايديولوجية العربية المعاصرة تر: عيتابي محمد دار الحقيقة بيروت ع 1 1970 ص: 275

المحاضرة الحادية عشرة:

الرواية الجزائرية الحديثة

تقديم:

تعتبر الرواية من الأشكال النثرية الي أخذت حظها الوافر لدى جمهور عريض من القراء لأنها تعبر عن آمالهم و آالامهم لما فيها من تعبير حي عن الواقع و عن الهوية الثقافية للأمم ، و لقد كثرت دلالات مادة "روى " في المعاجم العربية و تشعبت مفاهيم مصطلح الرواية:

أ ـ لغة:

لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم " :روى على البعير ريا:استسقى،روى القوم عليهم ولهم:

استسقى لهم الماء ،روى البعير ،شد عليها بالراء:أي يشدعليها لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم روى الحديث أو الشعر رواية أي حملة ونقله فهو راو(ج)رواة،وروى البعير الماء رواية حمله ونقله."[107]

[107]) ابراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، أمحد حسن الزيات ، حممد علي النجار :المعجم الوسيط ، اسطنبول املكتبة إلسالمية للطباعة

وقال الجوهري" :رويت الحديث والشعر رواية،فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة

ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته،أو روايته أيضا،وتقول أنشد القصيدة ياهذا ولا تقل!أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها."[108]

ب-اصطلاحا:

بدأت الرواية في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة وهي"التعبير عن روح العصر" والحديث عن خصائص الإنسان. وهناك يعتبر رواية دونكشوت لسرفانتس أول رواية أوروبية اعتمدت على المغامرة الفردية.وهناك مفاهيم عديدة لمصطلح الرواية من ناقد إلى ناقد آخر .

وقد يكون أبسط تعريف لها هو أنها " :فن نثري تختيلي طويل نسبيا،بالقياس إلى فن القصة"[109] .أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن" :الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية،من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد،والرواية تشكيل أديب جديدلم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى،نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البربجوازية،وما صاحبها من تحرير الفرد من التبعيات الشخصية"[110]

وعرفتها الأكادمييية الفرنسية" :بأنها قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر،يثري صاحبها اهتماما بتحليل العواطف ووصف الطباع وغرابة الواقع."[111]

والنشر و التوزيع ، ج1، ص384

[108]) اسماعيل بن أمحد الجوهري : تاج اللغة العريب الحديث ، بريوت ، لبنان ، دار العلم للمالين ، ط1989،2، ج6، ص10

[109]) ينظر أمينة يوسف : تقنية السرد يف النظرية و التطبيق ، سوريا دار الحوار للنشر ط1، 1987،ص21

[110]) فتحي إبراهيم : معجم المصطلحات الأدبية ، تونس ، المؤسسة العربية للنشر املتحدين ، دط ، ص60–61

[111]) مصطفى الصاوي الجويتي : في االأدب العالمي القصة ، الرواية و السيرة ، الإسكندرية ، منشأة العارف ،2002، ص13

نشأة الرواية الجزائرية:

إنّ المتتبع لحركة الابداع الروائي في الجزائر، يلاحظ أن ثمة حركة أدبية ونقدية تواكب ما يكتب وينشر ،إذ تعد رواية غادة أم القرى الصادرة سنة 1947م فاتحة التأريخ لجنس الرواية في الجزائر،رغم من يرى أن أول عمل سردي يعود الى رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق للكاتب الجزائري محمد بن ابراهيم سنة 1847،والذي يعتبره النقاد أنه أول نص سردي جزائري وعربي كتب قبل رواية زينب في مصر.

مراحل تأسيس الرواية الجزائرية المكتوب باللغة العربية"

يرجع معظم النقاد الى أن أول عمل روائي في الجزائر كم أسلفنا الذكر إلى رواية حكاية العشق للكاتب الأمير مصطفى، فحين كانت هناك محاولات وأعمال سردية ،فكانت المحاولة الثانية في الرواية "الطالب المنكوب" للكاتب "عبد المجيد الشافعي" سنة 1951م،هي قصة كلاسيكية جدا،تتحدث عن حياة طالب جزائري في "تونس"، يمر بتجربة عاطفية مع فتاة، حيث صورت القصة تداعيات تلك التجربة السلبية على حياة ذلك الطالب الشاب.

إضافة إلى ذلك، كانت محاولة ثالثة للكاتب نور الدين بوجدرة وروايته "الحريق" سنة 1957،ثم عملا روائيا للكاتب محمد منيع وروايته صوت الغرام سنة1967 ، ثم رواية رمانة للكاتب الطاهر وطار ؛التي تعد موقفا تاريخيا في الرواية والقصة الجزائرية معا.

لعلّ التأخر الحاصل في ظهور الرواية الجزائرية حتى هذا التاريخ يمكن إرجاعه إلى ظروف عدة أهمها الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في الجزائر في ظل الاستعمار كما أن الصعوبات المتمثلة في الطباعة والنشر كانت جسيمة.[112]" فضلا عن ذلك، يرجح الناقد الدكتور بشير بويجرة إلى

[112] - ينظرر:عايدة بامية المرجع السابق ص61

:أن الرواية العربية في الجزائر ،قبل السبعينيات،تعاني من الندرة، كما وكيفا ، وبالتالي لم تخلق الشخصية الروائية التي تعبر عن ذلك الإنتماء ،نتيجة للكبت الذي كان يعاني منه الحرف العربي ،أما بعد هذه الفترة ،وبعد أن فسحالمجال أمام هذا الحرف للتعبير عن نفسه فإننا نجد الرواية العربية في الجزائر قد رصدت كل تحركات الماضي وتطلعات المستقبل،في نماذجها الروائية المختلفة الأهواء و الإنتماءات."[113]

ومن الروايات التي تؤرخ وترسم مستقبل الوطن وترسخ فكرة الانتماء و صورة الثورة الزراعية و الذاكرة ،لرواية الجزائرية الحديثة رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة.وهي الرواية التي يكاد يجمع عليها الدارسون والنقاد بأنها البداية الفعلية لأول رواية جزائرية الناطقة باللغة العربية.كتبت هذه الرواية أثناء مرحلة سياسية حساسة وخاصة في تاريخ الدولة الجزائرية المستقلة، وبعد مخاض طويل ومعاناة تلت سنة الاستقلال الذي أعقبته سنوات عديدة من محاولة معالجة الحالة المزرية التي ورثتها الجزائر من الاحتلال الطويل الذي أنهكها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.صدرت هذه الرواية في (5نوفمبر1970م) في نفس السنة التي تم فيها التحضير لإصدار قانون الثورة الزراعية الصادر رسميا في (8 نوفمبر1971 م). وتتمحور هذه الرواية حول هذه الشخصية المحورية التي تمثل مالك الأرض الذي يستحوذ على كل شيء ويحرم من حوله وينتهز كل فرصة لأغراضه الشخصية- في الوقت الذي جاء فيه قانون الثورة الزراعية مضادا لطموحاته اللامتناهية.«ومما يجدر ذكره أن فترة السبعينات وإن غلب فيها التوجه المضموني في الكتابات الأدبية و النقدية، إلا أنها الفترة التي تكثف فيها الإنتاج باللغة العربية وكانت تأسيسا سمح بظهور وتكوين كوكبة من الأدباء، أصبحت لهم مكانة محترمة."[114] ،كما

---

[113])بشير ، بويجرة ،محمد، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، منشورات دار الاديب ط 2 2006 ص 14

[114]) مخلوف عامر ، الرواية والتحولات في الجزائر. "دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق، 2000 م ص 14،15

ظهرت مجموعة من الروايات "مالاتذروه الرياح للكاتب محمد عرعار، ورواية اللاز لطاهر وطار، مجسدة لتفاصيل الخطاب الحداثي الجديد ،بمختلف حيثياته الإيديولوجية ، متفقة بذلك مع نمط الخطاب السياسي الذي ساد أنذاك،المجسد لمشروع الاجتماعي النهضوي الجديد في الجزائر. فمعظم الروايات تناولت قضية الثورة من وجهات مختلفة وقضية الهوية في ظل الاستقلال والجوانب النفسية والاجتماعية التي مرت بها الشخصية الجزائرية.

ومع ذلك ركزت الرواية الجزائرية على الوعي السياسي و الايديولوجي ، وفق توجهات الطبقة السياسية. فكانت أكثرية النصوص السردية وقتها تدور حول موضوع "الفكر الإيديولوجي"، وهو مؤشر واضح على الاهتمام - بواقع سياسي اجتماعي، على حساب البناء الفني للرواية الجزائرية وهذا ما ميز بعض النصوص الروائية بالخطابة والفجاجة والتقريرية، نتيجة تعاظم الخطاب السياسي والإيديولوجي على حساب الرؤية الفنية.ف"كانت قضية الانتماء،تطرح، روائيا،لأول مرة في السبعينيات، حيث يمكننا أن نجملها في ثلاثة محاور رئيسية هي؛الانتماء الى اليمين المتطرف،وتمثله الشخصية الإقطاعية ،والشخصية البرجوازية ،ثم الإنتماء الى اليسار المادي المتطرف؛وتمثله الشخصية الايديولوجية وأخيرا الإنتماء إلى الواقع الوطني وتمثله الشخصية الثورية"[115]

لقد عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية منذ انطلاقتها بداية سنوات السبعينات مختلف الإشكالات الاجتماعية والسياسية التي عرفها المجتمع و " ارتبطت بمختلف السياقات السياسية والتاريخية التي عرفتها الجزائر المستقلة "[116] وبالإضافة لكون رواية جيل السبعينات هي: " رواية البورجوازية الصغيرة المثقفة كما أنها لم تكن تخرج عن جدلية التاريخ

[115])محمد، بشير بويجرة، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، ص15

[116]) داود محمد الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن مجلة إنسايات منشورات crasc وهران الجزائر ع 10 2000 ص 27-39

والواقع المعيشي والمكتوب في الرواية هو المثقف المأزوم بإشكالية الواقع » [117].حيث تناولت الرواية الجزائر مصير الفرد والمجتمع وقضاياه النفسية والاجتماعية واستطاع الروائي الجزائري أن يرسم بحاسة فنية متميزة،العوامل النفسية المختلفة التي تختلج في صدر هذه الطبقة .."[118]كما ركزت على قضية الثورة وطموحات الشعب وعقد الاستلاب ، وهذه الإشادة بالثورة التحريرية كفعل تاريخي جليل مخلد درب الجزائر نحو الاستقلال والثورات التي تلت هذا المكسب العظيم - الاستقلال - الثورة: الاجتماعية والثقافية والزراعية ... أوقع الرواية الجزائرية المكتوبة في تماهي مع الخطاب السياسي والإيديولوجي للنظام الحاكم ،كما أن هذا النظام عمل على استقطاب وتوظيف الإنتاج الإبداعي والفكري لخدمة مصالحه الإستراتيجية.

وإذا ما انتقلنا الى زمن الثمانينات، نجد أن الرواية ركزت أكثر على الجانب الاجتماعي والاقتصادي ،والقضايا الوطنية والسياسية ؛حيث عرفت الجزائر تغييرات سياسية واقتصادية ويمكننا أن نقدم عدد هائل من النصوص منها نص جيلالي خلاص رائحة كلب وحمائم الشفق ،ولكنها ظلت غارقة في نفس رؤية الجيل الأول .تعبر عن أحلامها في غد أجمل ، لترسخ فكرة المواطنة وحق الشعب.

إنّ سنوات الثمانينات هي مرحلة ركود واستقرار للرواية الجزائرية بالرغم أن فترة الثمانينات من القرن العشرين قد عرفت بالجزائر تغيرات سياسية واقتصادية عميقة غير إن الرواية الجزائرية وباستثناءات قليلة ظلت غارقة في الرؤية التي أنتجها الآباء المؤسسون للرواية الجزائرية دون أن يتمكنوا من إنتاج نصوص تشكل قطيعة مع تلك النصوص والرؤى هذه القطيعة لم تحدث إلا مع نهاية عقد التسعينات من القرن

---

[117]) إبراهيم عباس الرواية المغاربية تشكل الرص السردي في ظل البعد الإليديولوجي د ار الرائد للكتاب الجزائر ع 1 2005 ص 104

[118]) محمد ، بشير بويجرة، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية ص 15

الماضي حين برز جيل من الروائيين الشباب يكتبون الرواية لأول مرة غالبا وينتجون نصوصا ذات حساسيات أدبية ومعرفية مغايرة وهذا ما يسميه داود محمد (بانبثاق حقل روائي جديد..) [119]

أما إذا تحدثنا عن الرواية الجزائرية في فترة التسعينات فنجدها اهتمت بالجانب السياسي والصراعات الداخلية، أي ما مرّ على الجزائر من حرب أهلية وعن التعايش اللاسلمي بين الشعب الواحد،حيث سمي هذا النوع من الأدب بالأدب الاستعجالي.

وما تردد في روايات التسعينات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة وجحيم الإرهاب وسواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة والتخفي وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم ."[120]

ومازالت رواية فترة التسعينات وما بعدها مشدودة لتلك الرواية الإيديولوجية ويرجع ذلك لأوضاع المأساوية التي يمر بها الوطن ،وهذا ما ترك بصمته على الفن فكل النصوص الروائية التي ظهرت في فترة المحنة حاولت أن تعكس ما يتعرض له المجتمع في قالب يهيمن عليه البعد الإيديولوجي وهذا ما يؤكد الهيمنة الإيديولوجية على الخطاب الروائي الجزائري."[121]

إذ تناول الروائيون هذه القضية في كتاباهم السردية ونذكر العديد من الأعمال التي ركزت على قضية الأنا/الآخر، والعنف، فعبروا عنها بغضب بغية تحرير الذات الجزائرية من العنف والشر ومن الأفكار المسوقة إليه من خارج الوطن وتضليل الشعب. وتذكيرهم بالماضي الثوري المأساوي الذي عاشه المواطن في ظل الاستعمار منها :رواية

---

[119]) أحمد فريحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1 1984،ص88

[120] ينظر، إبراهيم سعدي الرواية الجزائرية والراهن الوعي جريدة الخبر الأسبوعي ع 4 ديسمبر 1999 ص: 1

[121])ينظر،مخلوف عامر أثر الإرهاب في الكتابة الروائية مجلة عالم الفكر الكويت مج 22 ع 1 سبتمبر 1999 ص 304

مذنبون لون دمهم في كفي للكاتب الحبيب السايح، ووادي الظلام للعبد المالك مرتاض،وبحر بلا نوارس للروائي جيلالي خلاص،حطب سرايفو لسعيد خطيبي.

المحاضرة الثانية عشرة:

الرواية الاستعجالية/أدب المحنة:

ما المقصود بأدب المحنة:

يعرف هذا النوع بالأدب الاستعجالي أو أدب الأزمة أو أدب المحنة،أي أنه يكتب في فترة حرجة لوضع سياسي طارئ .حيث في عشرية التسعينات عاشت الجزائر في وضع سياسي حرج وأزمة أمنية خانقة المتمثلة في حرب أهلية دامت عشر سنوات ،ودخلت في صراع طويل اغتيل العشرات من المثقفين والصحفيين ومن هم من غادر الوطن نحو عالم أفضل . وعلى إثر هذه الأزمة ظهرت العديد من النصوص السردية باللغتين العربية والفرنسية تحاكي يوميات الرعب والخوف في الجزائر وتكشف عن صور الشر وانشطار الذات وهمجيتها. وصنف هذا النوع من الأدب الى الأدب الاستعجالي.

نشأته:

عالجت الرواية الجزائرية في فترة التسعينات مختلف التحولات الطارئة على المجتمع بوصفها الفن الذي استوعب كل المضامين الاجتماعية وتكفل بنقلها بعمق شديد...كما رصدت عديد الظواهر الاجتماعية التي أفرزتها الأزمة أثناءا العشرية السوداء(الإرهاب) فالأحداث الإرهابية من اغتيالات وتفجيرات واغتصاب وذبح وتقتيل جماعي ليس بالحد البسيط في حياة المجتمع وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها وحدها بل بفضاعتها ودرجة وحشيتها أيضا.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الدارسين والنقراد يسمون أدب التسعينيات(العشرية السوداء) في الجزائر ب(الأدب الاستعجالي)؛ لأنه ولد نتيجة الظروف المفاجئة التي رافقت يوميات المجتمع الجزائري في مجال (الانفلات الأمني)،حيث الأحداث ذات طابع متوالي ومتسارع و مفاجئة على وتيرة لم يعهدها المجتمع يعبر عنها ويؤرخ لها ويكشف أسبابها ونتائجها ويتخذ موقفاً منها .

غير أن هذا الأدب اتسم بطابع الذاتية؛ لأنه نقل الأحداث من منطلق خبرة ذاتية وإيقاع نفسي مرت بها وتأثرت بها أشد تأثير ومن وجهة نظرة

أحادية خائفة فنجد أن المرجعية الروائية من حيث الكتابة والإبداع جمعت بين السيرة الذاتية والرواية كنسقين متجاورين يتفاعلان فينتج نص روائي سيري؛ فينطلقان من التجربة الذاتية متجاوزاها بعد ذلك إلى مسالك التخييل وفضاءاته؛ فيسيطر ضمير المتكلم على النص بوضوح التشخيص والممارسة حتى يكاد يقترب مما يعرف بكتابة المذكرات أو اليوميات."[122]

وبشكل ملفت نجد جل الأعمال السردية ترسخ روح الثأر والدفاع عن الوطن من جوانب عديدة وبروح شجاعة وتمرد على القوانين حيث نجد شخصية رشيد المثقفة في رواية "مذنبون لون دمهم في كفي شخصية ثائرة متمردة همها الثأر لأهله الذين اغتالهم الارهاب ظلما.إذ يتجلى العنف والانتقام في الرواية "خطابا رمزيا يحمل ملامح الشر والثأر والحقد والغضب؛حيث حينما نغوص في اعماق البنية الدلالية لهذا الخطاب الروائي،نلمح ثيمة العنف والتي ترتبط بالمذنبين،الدالّة على بداية الصراع بين أهل الضحايا والقاتل،ولينتشر بصورة كبيرة عند الطبقة المثقفة أيضا."[123] وهناك أعمال جسدت هذا الدور الذي يحاكي الصراع منها أعمال فضيلة فاروق، ورواية حطب سرايفو للسعيد خطيبي التي تصور معاني الألم والقهر الذي مر على الشعب الجزائري وخاصة الطبقة المثقفة (بطل الرواية) ليرحل بعيدا نحو وطن أفضل.

---

[122])ينظر، :بوشوشة بوجمعة مراجع الكتابة الروائية في المغرب العربي مجلة آلاداب جامعة محمد منتوري قسنطينة ع 2 1995 ص: 181

[123]) شريط بدرة، ثيمة العنف في الخطاب الروائي الجزائري رواية مذنبون لون دمهم في كفي" للكاتب الحبيب السايحمجلة لاروس عدد14 2017ص 251

المحاضرة الثالثة عشرة

الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

كانت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية،سابقة تاريخيا عن نظيرتها المكتوبة باللغة العربية.حيث كانت سنوات الخمسينيات من القرن العشرين فترة تاريخية شهدت ميلاد الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي محاولة استبطان المجتمع الجزائري،الذي كان يمر بمخاض اجتماعي وسياسي عسير كانت نتيجته اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من شهر نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين،التي وضعت حدا للاحتلال الفرنسي للجزائر.

في هذه الفترة كانت اللغة العربية رغم نص "أحمد رضا حوحو"المؤسس"غادة أم القرى"الذي كتب سنة ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين،لا تزال غارقة في خطاباتها الإصلاحية،متأثرة برؤية "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"الإصلاحية والتربوية،التي اعتمدت على الشعر والمقالة في تبليغ رسالتها التربوية.ولم ينتبه للرواية كجنس أدبي ذو خطورة وحضور في المجتمعات التي تنفتح على الحداثة الاجتماعية والأدبية.

والحالة هذه فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونهجها الإصلاحي،كان عاملا رئيسا في تأخر ظهور جنس الرواية باللغة العربية في الجزائر المستعمرة آنذاك،رغم ظهور هذا الجنس باللغة الفرنسية على يد كتاب جزائريين أثناء الفترة نفسها.هذا الرأي هو ما يذهب إليه الأستاذ"مخلوف عامر"،حيث يؤكد أنه منذ«بروز الحركة الوطنية كانت الأولوية-دوما-للخطاب السياسي الإيديولوجي؛فلم يكن أدباء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يهتمون بالناحية الجمالية،بقدر ما كانوا يهتمون بالدلالة السياسية والاجتماعية في كتاباتهم.فبقي الشعر في حدود القوالب التقليدية،وتخلف عن شعر المهجر وتجديداته،ونال فن المقالة الحظ الأوفر من الكتابة النثرية،ثم كان المقال القصصي-فيما بعد-أقصى ما بلغه الفن القصصي قبل حرب التحرير»[124].

هذا الرأي هو نفسه ما ذهب إليه "رمضان حمود"و"واسيني الأعرج"،حيث يقول رمضان حمود في هذا الصدد:«إنهم بلغوا الأمانة التي استودعت في أيديهم إلى أيدينا بغير خيانة ولا تقصير لا أكثر ولا أقل،والأمانة هي اللغة العربية لا غير»[125](2).فالجمعية ربطت الأدب والنقد بأهدافها وفق رؤية إصلاحية،ترى ضرورة الحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية من لغة ودين بعيدا عن أية إضافة لما كان موجودا في المجال الأدبي المتوارث عن الأسلاف.وهذه الرؤية رغم ضرورتها الحضارية في ظل الظروف التي عاشتها الجزائر المستعمرة ،وخصوصا مع السعي الدؤوب للاستعمار الفرنسي لمحو كل المقومات (الهوياتية)للشعب الجزائري خصوصا الدين واللغة،غير أن هذه الرؤية الإصلاحية وقفت حجر عثرة في طريق نهضة أدبية على غرار ما عرفته الأقطار العربية المشرقية منذ أواخر القرن التاسع عشر.

---

[124]) ينظر في ذلك كتاب الأستاذ:مخلوف عامر،الرواية والتحولات في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر،الطبعة الأولى،1989م ص

[125]

ورغم رفض بعض النقاد الجزائريين لهذه الفرضية التي تربط بين الدور الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين،وتأخر ظهور جنس الرواية باللغة العربية في الجزائر إلى ما بعد الاستقلال،إلا أن الرأي الغالب يميل إلى التأكيد على هذه الفرضية.مع أن "جعفر يابوش" في كتابه"الأدب الجزائري الجديد-التجربة والمآل-"يرى عكس هذا الرأي،ويؤكد على الدور الكبير الذي لعبته الجمعية ورجالاتها في النهضة الأدبية في الجزائر.حيث يرجع الفضل في تحريك الهمم وشحذ القرائح وسريان الأقلام إلى زعماء الحركة الإصلاحية في الجزائر،لأنها جعلت من صحافتها المكتوبة،ومن منتدياتها الفكرية،ومدارسها التعليمية،المجال الحر للتنافس بين الأدباء والمفكرين ومن مختلف المشارب الفكرية،والمذاهب والنزعات الأدبية.

وهذا التأكيد على الدور الكبير لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الأدبية،هو ما يؤكد عليه الدكتور"عبد الملك مرتاض"في كتابه:"فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1954".حيث قام بجمع مادة بحثه هذه من اثنين وثلاثين مجلة وصحيفة جزائرية صادرة بين سنتي1925و1956مستخرجا منها ست عشرة قصة ورواية واحدة،وإحدى عشرة نصا مسرحيا،ومعظم هذا الإنتاج نشر على صفحات مجلات وصحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[126].

وفي زمن الاستعمار ومع انتشار اللغة الفرنسية في الجزائر ونشوء جيل من الكتاب الجزائريين لا يعرفون اللغة العربية ويجيدون اللغة الفرنسية لظروف الاستعمار إلى جانب خضوع الواقع الثقافي للواقع السياسي و

[126]) د/عبد الملك مرتاض:فنون النثر الأدبي في الجزائر-1954/1931-ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر1989،الطبعة الأولى.ص

تطوره في ظروف مأسوية أدت حتما إلى تناقضات اجتماعية و فكرية أفرزت هي الأخرى بدورها أدوات تعبيرية أجنبية.

وتأكيدا لذلك يمكننا أن نشير إلى قول الكاتب "كاتب ياسين" معبرا عن مأساته في اندماجه بالكتابة باللغة الاستعمار "اللغة الفرنسية هي منفاي" ولا يمكنهم التعبير عن مشاعرهم إلا بلغة المعمر أثار معركة أدبية حول جنسية هذا الأدب ولكن وهذا لا ينكر على الرواية الجزائرية هويتها وذلك بسبب الروح والنفس التي كتبت بها أدبا جزائريا لا مجال للشك فيها، إذ نجد أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية قد عرفت مجموعة من الكتاب البارزين ساهموا بدورهم في اثراء الانتاج الأدبي الجزائري.

ومع ذلك لا ننكر ما قدمته الرواية الجزائرية بالغة الفرنسية من جوانب ترسخ لفكرة الهوية والمواطنة ،ويمكننا أن نقدم أهم أعمال الكاتب المبدع محمد ديب في الثلاثية وتصويره لواقع المجتمع الجزائري في زمن الثورة وتصوير غبن المرأة الجزائرية في ظل فقد الزوج او الأب ،حيث يتضح ذلك في شخصية لالا عيني التي تظهر دائما ناقمة للوضع الذي تعيشه وصعوبة توفير كل الامور الحياتية لعائلتها.

وأيضا هناك أعمال أخرى نذكر منها نجمة لكاتب ياسين ورواية الابن الفقير لمولود فرعون والنوم العادل لمولود معمري "رصيف الأزهار" لمالك حداد وغيرها من الأعمال السردية،كلّها ترسم صور الانتماء وتدافع عن الأرض والوطن، إلا أنها كانت متأرجحة بين نظرة الرفض والإنكار إذ "نجد الواقع والتاريخ والثورة من أهم مقومات الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وغذاءه التي يتغذى به، ولكنّ من مؤثرات الاستعمار على الجزائريين ترسيخ اللغة الفرنسية في أذهانهم وهذا نتيجة للتجهيل والتفاعل وهذا ما جعل الرواية الجزائرية صنفين: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وهذا لا ينكر على الرواية هويتها الجزائرية وذلك بسبب الروح التي كتبت بها أدبا

جزائريا المجال للطعن فيه. "[127] في حين نجد أن " Charles Bonn" الذي عمل على تصنيف هذا الأدب المكتوب باللغة الفرنسية - على أنه مزدوج الهوية لكونه يحمل في جوفه الهوية الأوربية، في الوقت ذاته الذي يحمل فيه الهوية العربية و لكونه قد تغذى من الثقافتين، الغربية و العربية في آن معا، و لا يستطيع تحديد الأولى إلا بالثانية غير أن الحضور الأيديولوجي هو الذي يحتم عليه تحديد قوميته أو هويته العربية الجزائرية دون الإشارة إلى اللغة، و هذا التحديد لا يمكن أن يكون له أي معنى إلا في حضور العنصر الأجنبي المتمثل في اللغة و الثقافة العربية."[128]

فرغم من غربة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، ومواجهة مشكلة اللغة من جهة، إلا أنه من جهة اخرى استطاع أن يعبّر عن الذات وعن الهوية والمواطنة والتعريف بمأساة الجزائر من استغلال أراضيها ومدخراتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي والاستراتيجي خارج الوطن .وعرف العالم الأجنبي صورة القهر ووسائل التعذيب التي تعامل بها الاستعمار لتدمير الذات الجزائرية و تهميشها وجعلها في تبعية لها.

اضافة إلى ذلك هناك أعمال روائية ترسم صوره الجزائر ووضعها المأساوي ويتضح ذلك ماقدمه الكاتب مولود فرعون في روايته "الربوة المنسية"(1952) التي تبتدئ وقائعها في فترة مابعد الحرب العاملية الثانية لتصور الوضع في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي ،ليعبر الكاتب فيها عن مآسي الشعب وأحزانه وبؤسه،إنها فترة اليأس والقنوط بدون إمكانية للحصول على حل لأن الاستعمار لا يقدم حلول،و أيما كان الأمر فإن بوادر الأمل بدأت تلوح كنتيجة للتغييرات التي طرأت على الوضع السياسي في الجزائر."[129] وأيضا ما نجده عند الكاتبة الرائدة أسيا جبار

---

[127])ينظر، أحمد منور .الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط.،2007، ص:41

- BONN, Charles.- La situation Algérienne et conscience nationale. Après l'indépendance.- Paris, Notre librairie, n° 85, Oct-Déc 1986.- p. 36.[128]

[129]) نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية، ص:223-

التي أخذت كتاباتها طابعا نسائيا فكانت من أفضل من دافع عن قضايا المرأة الجزائرية (ظل السلطانة، نساء الجزائر،الحب والفنتازيا..) ورشيد بوجدرة في أعماله السردية(االتفكك، االطلاق،الجلزون العنيد)، والكاتب المبدع مالك حداد مالك حداد(سأهديك غزالة، رصيف الأزهار لا يجيب،الشقاء في خطر)أكما ظهرت مجموعة اخرى من الكتاب ولايزالوا الى الآن يعبرون باللغة الفرنسية أمثال ياسمينة خضراء، وكمال داود وبوعلام صنصال وغيرهم من المبدعيين الجزائريين.

المحاضرة الرابعة عشر :

224

قضايا الأدب الجزائري باللغة الفرنسية:

إنّ التأريخ لظهور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية يقودنا إلى الحديث عن الثقافة الجزائرية الفرنسية اثناء الاستعمار فظهوره كان نتيجة اتصال الثقافتين معا ، وبهذا فإن أدباء فترة الاحتلال اتخذوا لغة العدو سلاحا بهم للتعبير عن ألام الشعب الجزائري وتصوير

أمالهم وطموحاتهم.حيث يرجع ظهور الرواية باللغة الأجنبية مع تواجد الاستعمار الفرنسي،أي لظروف تاريخية سياسية، "ففي سنة1925م أصدر"عبد القادر حاج حمو("1891_1955)م رواية بعنوان زهرة زوجة المنجمي ،التي عدها الباحثون لفترة طويلة هي الأولى في تاريخ الأدب الجزائري"[130]،ونجد أيضا كاتبات أصدرن أعمالهن باللغة الفرنسية أمثال ماري لويس عمروش التي كتبت رواية الياقوتةالسوداء بين سنتي 1935 -1937 ،فضلا عن ذلك، إلى ماقدمته الكاتبة جميلة دباش التي أصدرت روايتها "كيلي الشابة الجزائرية" سنة 1947 . ونجد من الأدباءمن أتقنوا اللغة الفرنسية ونادوا بها وتبنو حضارتها"شكري خوجة"الذي أصدر رواية المأمون"سنة1928م.إضافة الى الأديب"رابح زناني"الذي نشر رواية"بولنوار الجزائري الشاب"[131]

لقد اهتمت الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية كغيرها من الروايات مزدوجة الجنسية(اللغة) سواء في أفريقيا أوفي آسيا بقضية الهوية و الإنتماء ،ممّا أثار هذا النوع من الإبداع باللغة غير الوطنية صراعا في أوساط النقد الجزائريين باعتباره ظاهرة ثقافية مناهضة أو متناقضة الإيديولوجية،نجد بعضهم من يعترف بعروبة هذا الأدب و انتمائه الوطني الجزائري على الرغم مما يحمله من ثقافة غربية، و من تدوين لغوي أجنبي، و بعضهم من تبنى في تحديد هوية هذا الأدب، رأي الناقد الفرنسي

[130]) أم الخيرجبور:الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية اطروحة لنيل الدكتوراة جامعة وهران 2010 ص 24
[131])المرجع نفسه ص 22

كلود ماني"[132] في كون هذا الأدب يعيش عصر القصة الأمريكية باعتبار أن الظروف التي أفرزت أدبا قوميا في أمريكا - الذي كان محل إعتراف - هي الظروف نفسها التي يمر بها أدب شمال إفريقيا - المكتوب باللغة الفرنسية- كما أنه يحمل الشخصية و الروح الوطنيتين في دفاع هؤلاء الكتاب عن ماض و تقاليد جزائرية خاصة. و مما يزيد لهذا الرأي تأييدا، التصريح القائل بوجوب "الإعتراف بشخصية المغرب العربي، و لا شك أن الأدب الجديد في إفريقيا الشمالية يعطي سببا واضحا لهذا الإعتراف."[133]

فسر الروائي"مولود معمري"إلى أنّ «وجود ثقافتين مختلفتين–الثقافة الفرنسية والثقافة الجزائرية-كان وضعا في صالح الجزائريين الكُتاب،لأن الكاتب وهو في هذه الحالة كان يعزف على وترين.»[134] ،ويبرّر سبب لجوئه الى الكتابة باللغة الفرنسية بقوله:«كنت مضطرا للتعبـير عن أفكاري بأسلوب غير مباشر، واللجوء إلى الغموض وأحيانا-وهذا أخطر وأعظم–كنت اختيار في إطار سياسي مختلف إلى اختيار مواقف ما.»[135]

هناك من الأدباء ممن كتبوا بلغة فولتير،فانساقوا الى المنفى في هذه اللغة، نذكر منهم الكاتب مالك حداد ؛ظل يحمل هذه الهوية المزدوجة همّ الاستعمار من جهة وهمّ اللغة من جهة أخرى،يقول في نفس السياق" لقد أراد الاستعمار ذلك، لقد أراد الاستعمار أن يكون عندي هذا النقص، لا أستطيع أن أعبر بلغتي."[136]

ويذهب الناقد عبدالله ركيبي إلى أن الروائيين الجزائريين اعترفوا بغربتهم والتزامهم بالكتابة باللسان الفرنسي معبرا عنهم بقوله:وهذه المأساة عبر

---

[132]) أبو القاسم، سعد الله.- دراسات في الأدب الجزائري الحديث.- ط.الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص102

[133])المرجع نفسه ص 113

[134])عايدة،أديب، بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ،ص54

[135]) المرجع نفسه، ص55

[136])نوال بن صالح، لرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية،ص 221

عنها البعض من الكتاب الجزائريين، واعترفوا بأنهم غرباء منفيون في لغة أجنبية، وزاد من إحساسهم هذه الغربة أنهم يكتبون لجمهور

غير مواطنيهم بالدهم، فقراؤهم خارج بلادهم،وهذا سبب انتشار الأمية في وطنهم،فهم من هذه الناحية" يتامى محرومون،كما عبر مالك حداد، وحتى ما تُرجم من كتبهم إلى اللغة الأم لم يجدوا قراء كثريين ودفع البعض منهم إلى أن ينادي بوقف الكتابة بلغة أجنبية ."[137]

ويمكن القول أن الكتابة بلغة الآخر /الأجنبي لم تكن إلا وسيلة للتعبير عن ما تعيشه الجزائر من ضغط وتضييق واضطهاد وسلب لحرية الشعب الجزائري ،فهو مناضل بالدرجة الأولى يحمي هويته ويدافع عنها وغايته أيضا ارسال من خلال ابداعه خطابا إيديولوجيا وسياسيا الى العالم وتعريفه بسياسة المستعمر وسرقة ممتلكاته وأرضه.فكان شعار الأدباء الذين يكتبون بلغة الأخر هو الهوية والوطن "فقد تشكلت الثورة نقطة حاسمة رئيسية ،في تحول مسار الرواية الجزئرية ،حيث أصبح

الحديث عنها في الروايات الجزائرية ضروريا سواء بسرد بطولاتها ام تشكيلها ،غير أن

التعامل مع الثورة لم يكن تعاملا تاريخيا كما لم يكن هناك استغلال ابداعي للثورة بإعادة

انتاج أحداث ومواقف تستمد مرجعيتيها من التاريخ الثوري باعتبار ان الفن الروائي هو عمل تخيل يوهم بالواقع و لايعكسه".[138] حيث برزت أعمال روائية كثيرة قبلالثورةوبعدها،،فمن أبرز الروائيين الذين دافعوا عن الشخصية الجزائرية وعن انتمائها مولود معمري، مولود فرعون، كاتب ياسين ومحمد ديب.

---

[137])عبد الله ركيبي،الفرانكوفنية مشرقا ومغربا دار الكتاب العربي 2009ص 210

[138]) نوال بن صالح:الرواية الجزائرية المكتوبة بالغة الفرنسية وثورة التحرير اللغة والهواية مربع سايون ،ص222

فشكل ظهور رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب سنة1952منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائريالمكتوب باللغة الفرنسية على مستوى المضمون فقد نزلت الى الطبقات الدنيا من المجتمع للتعبير عن هموهم فوصفت أحوال المعيشة القاسية والمأساة الاجتماعية بعد فقد الزوجة للزوج ،فهذه الرواية متشعبة بالأحداث التي كانت تنذر بميلاد الثورة فغضب الشعب اشتد التهابا وبدأت ألسنة النار تطاول شيئا فشيئا لتخلصه من فهو وبطش الأجنبي ، كما انّ الكاتب غاص في الواقع الجزائري وصور معاناة والمأساة التي كان يحياها أبناء الوطن في حياتهم اليومية من خلال بعض العينات من الفقراء الذين رسم ملامحهم ومن جهة أخرى قدم صور البطولة والانتماء والكرامة لدى شخصياته ونجدها في شخصية عمار ووالدته لالاعيني .

حافظ محمد ديب على اتجاهه الثوري ، ويتضح ذلك من خلال روايته الحريق الصادرة سنة 1954وروايه النول التي أصدرها سنة 1957م ،الى جانب ذلك قدم الروائي مولودمعمري روايته الربوة المنسية الصادرة سنة 1952 وروايته النوم العادل التي أصدرت سنة 1955م حيث كشف في عمله الروائي عن حالة التخلف والفقر والاستغلال التي كانت تعاني منه القرى القبائلية المنعزلة في رؤوس الجبال، تحت وطأة الجهل والخلاف فيما بينها من جهة أخرى ، فيما يخدم مصالحه وضمن له استمرار الحكم في مصائر العباد "[139]

[139]) أحمد منور:االأدب الجزائري باللسان الفرنسي،ص88

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية ورش

المصادر:

-أبو الفرج قدامة بن جعفر،نقد الشعر، تح محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الكتب العلمية، دط
-أبو علي الحسن بن رشيقالقيرواني،العمدة في صناعة الشعر ونقده، نبوي عبد الواحد شعلان،مكتبة الخانجي،القاهرة، ط1،2000

- ابن خلدون ،المقدمة تحقيق عبد الواحد علي، دار البيان ،بيروت لبنان، ط/1958
-محمد صالح باوية، ديوانه أغنيات نضالية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط1،الجزائر،1971

محمد العيد، آل خليفة: ديوان محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشرالتوزيع،االجزائر،ج2،1979م

المراجع

1_أبو القاسم سعد الله، "محمد العيد آل خليفة: رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث"، دار المعارف، القاهرة،1961
-احمد حمد النعيمي:ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت،2004
أحمد ،شريبط شريبط تطور البنية الرنية في القصة الجزائرّية المعاصرة)1947-1985)منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق)د.ط(8 199
إبراهيم عباس الرواية المغاربية تشكل الرص السردي في ظل البعد اإليديولوجي د ار الرائد للكتاب الجزائر ط 1 2005
أحمد منور قراءات في القصة الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر)د.ع(1988 ص:71
أحمد منور .الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط.،2007
أحمد الطالب الابراهيمي. آثار للإمام محمد البشير الإبراهيمي.ج20. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط:1/1997
أمينة يوسف : تقنية السرد في النظرية و التطبيق ، سوريا دار الحوار للنشر ط1، 1987
أحمد مريوش ،الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ،دار هومة الجزائر 2007
احمد عزاوي ،بناء الشخصية في الرواية مطبعة اتحاد الكاتب العرب دمشق
حسن بحراوي بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي الدار البيضا ط 1 1990
حميد الحمداري الرواية المغربية ورؤيية الواقع االاجتماعي - دراسة بنيوية تكوينية - دار الثقافة الرباع ط 1 1985
[1]) حسين علي محمد ا،لتحرير الأدبي - دراسات نظرية ونماذج تطبيقية - مكتبة العبيكان الرياض ع 6/ 2005

جاسم خلف شعرية القصة القصيرة جدا دار نينوى بغداد ط1 2010
جوليان شارل أندي، إفريقيا الشمالية تسير"القوميات الإسلامية والسيادة، الفرنسية"، ت،ر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس،1272
خالد حسين خالد: شعرية المكان في الرواية الجديدة، كتاب الرياض، العدد (83)، 2000م
رشاد رشدي فن القصة القصيرة مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط 2(د.ت
زهير احدادن،الصحافة المكتوبة في الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،االجزائر،(ط2)،2012

عبد الملك مرتاض القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط 1 1993
عبد الملك مرتاض:فنون النثر الأدبي في الجزائر-1954/1931-ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر1989،الطبعة الأولى
عبد الفتاح عثمان بناء الرواية، مكتبة الشباب القاهرة ط1 1982
عبد الله الركيبي القصة الجزائرية القصيرة دار الكتاب العربي للطباعةوالّنشر والّتوزيع ،الجزائر ط1 2009
-عمر، بن قينة ،في الأدب الجزائري الحديث
عايدة، بامية،
-عطوي علي نجيب تطور فن القصة اللبنانية العربية بيروت دار االآفاق ط 1 1987
عبد الله ، خّمار فن الكتابة:تقنيات الوصف-منهج مقترح لاستخدام الّرواية في إثراء نشـاط
الّتعبيرالكتـابي دار الكتاب العربي للطباعة والّنشر،التوزيع،الجزائر ط1/1998/ص239
) عبد الله العروي االايديولوجية العربية المعاصرة تر: عيتابي محمد دار الحقيقة بيروت ع 1 1970
-عامر، مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر. "دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق، 2000 م
) عمر،عروة، النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه دار القصبة للشر الجزائر)د.ت
علوي الهاشمي، فلسفة الإيقاع في الشعر العربي، المؤسسة العربية للنشر، ط1، بيروت،2006-
غاستون باشلار ، جماليات المكان تر: غالب هلسا دار الحرية للطباعة بغداد ع 1 1988
فؤاد قنديل،"فن كتابة القصة"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د ط، يونيو5005،
كراتشكوفسكي ،أغناطيوس يوليا نوقتش،تاريخ الأدب الجغرافي العربي،ترجمة صلاح الدين هاشم، ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،سنة1963م
محمد ،مصايف، النثر الجزائري الحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1883 ،
محمد ، بشير بويجرة، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية منشورات دار الأديب ط2 2006
محمد ،ناصر /الشعر الجزائري الحديث ط 1985/1 دار الغرب الإسلامي

محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج / الجزائر
مها حسن ،القصراوي : الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط2004،1
-محمد، يوسف نجم فن القصة دار صادر للطباعة والرشر بيروت ط1 1996
محمد عاهر توات أدب الرسائل في المغرب العربي: في القرنين السابع والثامن ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر د.ع(1993
مصطفى الصاوي الجويتي : في الأدب العالمي القصة ، الرواية و السيرة ، الإسكندرية ، منشأة العارف ،2002
مصطفى،حركات، نظرية الإيقاع، الشعر العربي بين اللغة والموسيقى، دار الآفاق، الجزائر، دط، 2008
مسعود فلوسي،الإمام عبد الحميد بن باديس ،دار قرطبة الطبعة الأولى 2006م.
نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية، ص:223-
نبيلة ،إبراهيم فن القصة بين النظرية والتطبيق دار غريب القاهرة ط 1 1988
ياسين النصير إشكالية المكان في النص الأدبي دار الشؤون اليقافية بغداد ط 1 1988
سيد حامد النساج،"ةاتجاهات القصّة المصرية القصير"،دار المعارف،ةالقاهر،1887
صالح خرفي.الشعر الجزائري الحديث. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.1989م.

الدوريات والمجلات:

أحمد فريحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1 1984
إبراهيم سعدي الرواية الجزائرية والراهن الوعي جريدة الخبر الأسبوعي ع 4 ديسمبر 1999

آمنة ،الدهري ،الترسل الأدبي بالمغرب "النص والخطاب " منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية المحمدية ع 1 2004

بوشوشة بوجمعة مراجع الكتابة الروائية في المغرب العربي مجلة الآداب جامعة محمد منتوري قسنطينة ع 2 1995

زهير أتياتو،"فن القصّة بين النشأة والتطوّر والخصائص"،مجلة فكر الثقافية،المغرب،2018/6/16

محمد،داود، الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن مجلة إنسانيات منشورات crascوهران الجزائر ع 10 2000 .

-الطيب العقيب ،"فاتحة الجريدة وديباجتها"،الإصلاح،العدد:10،السنةا الأولى،19سبتمبرب1927

-أبومحمد،(14جوان1948م-6شعبان1367هـ)،منبر السياسةالعاملية،جريدةالبصائر،جريدةأسبوعية،عدد39،الجزائر
-محمدالبشيرإلابراهيمي،(2فيفري1948م-21ربيع الأول1367هـ)،ونعود إلى فلسطين،جريدةالبصائر،جريدةأسبوعية،عدد21،الجزائر
-محمد البشير الإبراهيمي المعهد والمدارس، جريدة البصائر، العدد 92 ،السنة الثالثة،السلسلة الثانية، 17 أكتوبر 1949م
-عامر ،مخلوف أثر الإرهاب في الكتابة الروائية مجلة عالم الفكر الكويت مج 22 ع 1 سبتمبر 1999
-فرحات الدراجي البيان العربي شعار البصائر، جريدة البصائر، العدد الثاني، السنة الاولى ، السلسلة الثانية،14 رمضان 1/1366أوت 1947
- أ، كرليل عبد القادر،نشأة الصحافة في الجزائر ،مجلة المصادر العدد 11
-العربي التبسي، دين في ذمة الأمة يقضي، جريدة البصائر، العدد44 ،السنة الثانية، السلسلة الثانية، 26 جوييليه 1948م،
-هيئة التحرير، افتتاح معهد بن باديس، جريدة البصائر، العدد الثامن عشر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 5 جانفي 1948م،

المعاجم والموسوعات:

-ابن منظور، لسان العرب،

اسماعيل بن أمحد الجوهري : تاج اللغة العربي الحديث ، بيروت ، لبنان ، دار العلم للملايين ، ط1989،2، ج6
ابراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، أمحد حسن الزيات ، حممد علي النجار :المعجم الوسيط ، اسطنبول املكتبة إلسالمية للطباعة
والنشر و التوزيع ، ج1،

إبراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للناشرين المتحدين تونس)د.ط(1988
سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة دار الكتاب اللبناني الدار البيضا ط1 1985

فواز، الشعار،الموسوعة الثقافية العامة،إشراف:إميل يعقوب، ،ط1،دار الجيل،بيروت،سنة1420ه-1999م

الكتب الأجنبية:

BONN, Charles.- La situation Algérienne et conscience nationale. Après l'indépendance.- Paris, Notre librairie, n° 85, Oct-Déc 1986.- p. 36

الرسائل الجامعية:

-صادق بلحاج،الصحافة العربية في الجزائر بين التياريين الإصلاحي و التقليدي بين سنة 1919-1939 رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،كلية العلوم الإنسانية جامعة وهران 2011-2012،

أحلام بالولي، بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي،عيون البصائر نموذجا،مذكرة ماجستير جامعة أكلي البويرة 2013-2014

أم الخير، جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية اطروحة لنيل الدكتوراة جامعة وهران 2010